JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM

P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

قراءة وثائقية جديدة لعمارة الأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر

| Received May 20th 2022 | Accepted June 26th 2022 | Available online August 7th 2022 |
| DOI 10.21608/jatmust.2022.253383 |

محمد علي عبد الحفيظ محمد

قسم التاريخ والحضارة
كلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر

pdhafez@gmail.com

الملخص

تعد العمارة التى قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلي بالجامع الأزهر فى العصر العثماني من أهم الزيادات التى تمت بالأزهر على مر تاريخه، وتقدم الدراسة قراءة وثائقية جديدة عن هذه الأعمال.

يقدم البحث من خلال الوثائق والمصادر قراءة جديدة لستة وعشرين عملا معماريا قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر، منها أحد عشر عملا فى الجهة البحرية من أهمها: باب المزينين، وإعادة بناء المدرسة الطيبرسية وزاوية الونائية، وخمسة عشر عملا فى الجهة القبلية من أهمها: الرواق العثمانى والسبيل والمدفن، وأبواب الصعايدة والشوربة والحرمين، ومئذنتين، وأروقة الصعايدة والحرمين والتكارنة.

وتهدف الدراسة معرفة دوافع عبد الرحمن كتخدا للقيام بهذه العمارة، والصعوبات التى واجهته عند تنفيذها. وكذلك الوقوف مراحل هذه العمارة؛ والإطار الزمني لتلك المراحل. وتنتهي الدراسة إلى إثبات أن باب المزينين كان موجودًا قبل عبد الرحمن كتخدا، الذي قام بهدمه وإعادة بنائه من جديد، وتغيير شكله المعماري القديم إلى الحالي. وتوضح الورقة البحثية صفة أعمال عبدالرحمن كتخدا وطبيعة إلحاقها ودمجها مع الجامع الأزهر، ومدى اتساقها وأحكام فقه العمارة. وتفسر الدراسة كذلك الظواهر الزخرفية المنفذة على تركيبة مدفن الأمير عبد الرحمن كتخدا.

الكلمات الدالة:

العمارة الفاطمية؛ الأزهر؛ عبد الرحمن كتخدا؛ باب المزينين؛ رواق الصعايدة؛ وثائق؛ فقه العمارة

JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM

P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

THE ARCHITECTURAL UPGRADE OF EMIR ABD AL-RAHMAN KATKHUDA ON AL-AZHAR MOSQUE RECONSIDERED

| Received May 20th 2022 | Accepted June 26th 2022 | Available online August 7th 2022 |
| DOI 10.21608/jatmust.2022.253383 |

Mohammed Ali Abdel Hafiz Mohammed

History and Civilization Dep.
Al-azhar University
Cairo, Egypt
pdhafez@gmail.com

ABSTRACT

The architecture carried out by the Emir Abd al-Rahman Katkhuda al-Qazdaghli at the Al-Azhar Mosque during the Ottoman era is one of the most important renovation and enlargement works that took place in Al-Azhar throughout its history. This paper focuses these works considering new archival data.

The study presents, through documents and sources, a new interpretation of twenty-six architectural works carried out by Emir Abd al-Rahman Katkhuda at the Al-Azhar Mosque. Among which there are eleven located on the NW "bahari" side, including Bab al-Muzainin, and the reconstruction of the Taybersya medrese and the al-Wena'iya Zawiya. In addition to, fifteen architectural works located on the SE "qibli" side, comprising the Ottoman riwaq, the sebil, the mausoleum, the gates of al-Sa'ida, al-Shurba and al-Harameen, two minarets, and the riwaqs of al-Sa'ida, al-Haramen, and al-Takarneh.

The study discusses the motives beyond the architectural works and renovations of Emir Abdul Rahman Katkhuda, and the challenges he faced to do. The paper analyses the stages of these architectural works; along with their date of foundation. The reading concludes that a simple version of the Bab al-Muzainin was existed in place of the new one reconstructed by Abd al-Rahman Katkhuda with the same name. Thus, he demolished the older Bab and rebuilt it with a new developed form as exists. The paper highlights the Abd al-Rahman Katkhuda's works, and these works have merged with Al-Azhar Mosque. Finally, the study shows the competence of these additions and renovations with the jurisprudence context, and concludes explaining the decorative phenomena of that patron's tomb.

KEYWORDS:
Fatimid architecture; Al-Azhar; Abd al-Rahman Katkhuda; Bab al-Muzainin; Bab al-Sa'ida; Waqf documents; Jurisprudence (Fiqh) of architecture.

المقدمة

شرع القائد الفاطمي جوهر الصقلي فى إنشاء الجامع الأزهر فى سنة 359هـ /970م، ليكون المسجد الجامع للمدينة الجديدة "القاهرة"، وانتهى من بنائه فى سنة 361هـ/972م، ومنذ ذلك الحين حرص الخلفاء والسلاطين والوزراء والأمراء على مر العصور الإسلامية على ترك بصماتهم التاريخية و المعمارية بهذا الجامع، من خلال الإضافات والتجديدات التى أجروها وأنفقوا عليها أموالا طائلة تقديرا منهم لأهمية ومكانة الجامع الأزهر.

وتعد العمارة التى قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا[1] القازدغلي[2] بالجامع الأزهر فى العصر العثماني من أهم الإضافات التى تمت بالأزهر على مر تاريخه، وليس أدل على أهمية هذه العمارة مما ذكره المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي عند وصفه لهذه العمارة بقوله "ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأ بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك."[3]

ورغم أن الأعمال المعمارية للأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر سبق تناولها فى دراسات سابقة، إلا أن لدينا وثائق وصورا ونصوصا جديدة تكشف عن معلومات جديدة تتعلق بهذه العمارة، وتصحح الكثير من الأخطاء الشائعة حولها، الأمر الذى يتطلب منا تقديم قراءة جديدة لتلك العمارة.

ومن خلال هذه القراءة الجديدة تناقش الدراسة مجموعة من التساؤلات تتعلق بهذه العمارة ومراحلها وإطارها الزمني، وهل هي عمارة إنشاء أم إحلال؟ كما في حالة باب المزينين. وهل العمارة التي تم إعادة بنائها أو تجديدها تمت على شكلها القديم أم شهدت تغييرًا واستحداثا لوحدات وعناصر جديدة تتفق والسياق الزمني لها؟

---

[1] الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلي بن حسن جاويش كان من أهم أمراء المماليك في مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح كتخدا طايفة مستحفظان، ففي عام 1150هـ/ 1737م رقي إلى رتبة جاويش، ثم باش جاويش.وفي عام 1152هـ/1739م حل الأمير عبد الرحمن كتخدا محل سليمان جاويش في منصب السردار "أو القائد العام"، وفى عام 1161هـ/1748م تولى منصب الكتخدا لمدة سنتين، وقد خاف الأمير علي بك الكبير على نفسه وعلى حركته الاستقلالية من الأمير عبد الرحمن كتخدا فأمر بنفيه إلى الحجاز فى أوائل شهر ذى القعدة سنة 1178هـ/أبريل سنة 1765م، وظل منفيا لمدة اثني عشرة سنة، ثم عاد مع الأمير يوسف بك أمير الحاج في 17 صفر 1190هـ/ 27 مارس عام 1776م؛ وكان قد نال منه المرض والشيخوخة، فدخل بيته مريضا، وتوفي بعد أحد عشر يوما، وهو في السبعين عام 1190هـ/1776م، ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه عند باب الصعايدة بالجامع الأزهر، ويعد الأمير عبد الرحمن كتخدا بحق "أمير البنائين" فى العصر العثماني ، وقد أطلق عليه الجبرتي "صاحب العمائر"، فقد عرف عنه أنه كان مغرما بإقامة المنشآت الفخمة فضلا عن تجديد معظم مساجد آل البيت فى مصر، ويبلغ عدد المبانى التى أقامها أو جددها ثلاثون مبنى، منها حوالى ثمانية عشر مسجدا فضلا عن الزوايا والتكايا والسقايات وأحواض سقى الدواب، والدور والقصور، وقد استطاع إنجاز هذه العمائر بفضل الثروة الكبيرة التى ورثها عن والده، كما كان هو الوارث الشرعي لعثمان كتخدا، وسليمان جاويش معتوقي والده طبقا لمبدأ الولاء للسيد الأصلي أو ما يعرف بحق العصبة "ولاء العتق". الجبرتي، عجائب الآثار، ج2، ص 5– 6 ؛الشناوي، الأزهر جامعا وجامعة، ج1، ص 214.

[2] كلمة "قازدغلي" كلمة تركية تعنى لغويا "جبل الأوز"، وهى اسم لمنطقة "قازدغلي" فى ولاية الروملي ببلاد الأناضول، وقد جرت العادة على نسبة الأشخاص المهاجرين إلى مصر فى العصر العثماني إلى المناطق التى نزحوا منها. انظر، العدل، *سيادة البيت القازدغلي*، ص 72، 73.

[3] الجبرتي، *عجائب الآثار*، ج2، ص 10.

وتناقش الورقة البحثية دوافع الأمير عبد الرحمن كتخدا لقيامه بالعمارة والزيادة فى الجامع الأزهر، وكيف حصل على الأرض التى أقام عليها زيادته، وصفة المبانى التى كانت قائمة خلف جدار القبلة الفاطمي قبل عمل هذه الزيادة، وتاريخ ملكيتها حتى آلت إليه.

كما تبحث الدراسة الصفة المعمارية الأولى لهذه الزيادة، وهل كانت مسجدا مستقلا بناه عبد الرحمن كتخدا ثم جعله متصلا بالأزهر فى مرحلة لاحقة؟ وتتتبع الورقة البحثية سلسلة الإجراءات التى اتخذها لتنفيذ هذه الزيادة على أرض الواقع، وترصد موقف علماء الأزهر من هدم جدار القبلة للجامع الفاطمي لتنفيذ تلك الزيادة. وتوثق الدراسة تاريخ موقع الأروقة الثلاثة التى أضافها عبد الرحمن كتخدا للأزهر، وهى رواق الصعايدة، ورواق الحرمين، ورواق التكارنة، وما بقى منها.

وتقدم الدراسة تفسيرًا للأشكال الزخرفية المنقوشة على تركيبة مدفن عبد الرحمن كتخدا. وتناقش مدى مراعاة عبد الرحمن كتخدا الضوابط الشرعية فى أعماله المعمارية التى قام بها بالجامع الأزهر.

أولًا: تاريخ عمارة عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر

أول النقاط التى يجب مناقشتها هو تحديد التاريخ التى تمت فيه عمارة الأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر، ومن المعروف أن تلك الأعمال تركزت فى جهتين من جهات الجامع وهما:

الجهة البحرية: وأهم الأعمال فى تلك الجهة بناء باب عرف باسم باب المزينين يعلوه كتاب وبجواره مئذنة على الطراز العثماني، بالإضافة إلى تجديد المدرستين الطيبرسية والأقبغاوية اللتان ترجعان للعصر المملوكي، وتجديد زاوية الونائية التى كانت تقع على يمين الداخل من باب المزينين، وتجديد رواقي البغداديين والهنود.

الجهة القبلية : وهى التى تقع خلف جدار القبلة الفاطمي، وأهم الأعمال فى هذه الجهة إضافة رواق جديد للصلاة عرف باسم الرواق العثماني أو رواق كتخدا، أو المقصورة الجديدة، يشتمل على خمسين عمودا من الرخام، بالإضافة إلى بناء ثلاثة أبواب هى باب الصعايدة وباب الشوربة وباب الحرمين، ومئذنتين على الطراز العثماني، فضلا عن بناء سبيل ومدفن على جانبي الرحبة أو الساحة التى تلى باب الصعايدة، وشملت كذلك بناء ثلاثة أروقة جديدة هى: رواق الصعايدة ورواق الحرمين ورواق التكارنة، وترميم ضريح السيدة نفيسة البكرية.

والسؤال المهم هنا؛ هل تمت هذه الأعمال المعمارية فى الجهتين القبلية والبحرية من الجامع فى وقت واحد؟ تكاد تجمع أغلب الدراسات التى تناولت تاريخ وعمارة الجامع الأزهر على أن عمارة عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر تعود كلها إلى سنة 1167هـ/1754م،[4] وهو التاريخ المسجل أعلى باب المزينين، وعلى باب المدرسة الطيبرسية التى قام بتجديدها.

[4] عبد الوهاب، *تاريخ المساجد الأثرية*، ص 59؛ ماهر، *مساجد مصر*، ج1، ص 209 ؛ عبد الرازق، *العمارة الإسلامية*، ص95.

والحقيقة أن أعمال عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر لم تتم كلها فى سنة 1167هـ/1754م، وإنما تمت على عدة مراحل: المرحلة الأولى شملت الأعمال المعمارية التى تمت فى الناحية البحرية من الجامع التى كانت أسبق من أعماله فى الناحية القبلية، إذ بدأت فى سنة 1165هـ/1752م، وانتهت فى سنة 1167هـ/1754م، وهو التاريخ المنقوش على باب المزينين وعلى باب المدرسة الطيبرسية وأحد شبابيكها، والتى ذكر بها تاريخ الفراغ من الإنشاء بالأرقام 1167هـ وبطريقة حساب الجمل أيضا.

ومما يؤكد بداية الأعمال بالجهة البحرية قبل سنة 1167هـ/1754م وجود وقف لعبد الرحمن كتخدا على الأماكن الواقعة بتلك الجهة مؤرخ فى 12 ربيع الثاني سنة 1166هـ/1753م وهو الوقف الذى أشارت إليه الحجة الجامعة لأوقاف عبد الرحمن كتخدا رقم (940) باسم "وقف الطيبرسية"، الذى تضمن تعيين فقيه وعريف وثلاثين يتيما بالمكتب علو الباب الكبير (باب المزينين)، وتعيين ثلاثة مؤذنين بالمنارة التى بباب الجامع الكبير، وتخصيص مبلغ لعمل شوربة تفرق على المجاورين برواق البغداديين ورواق الهنود والسنود.[5]

هذا فيما يتعلق بالتاريخ الذى أنجزت فيه الأعمال بالجهة البحرية، أما عن تاريخ عمارة الجامع فى الجهة القبلية (جهة القبلة) فقد ذهب أغلب الباحثين إلى أن أعمال عبد الرحمن كتخدا فى هذه الجهة من الجامع الأزهر تعود إلى سنة 1167هـ/1754م، وأشار المستشرق كريزول إلى أن هذه الأعمال كانت فى سنة 1165هـ/1752م[6]، بينما ذهب الباحث جمال خير الله إلى أن الأعمال بهذه الجهة قد بدأت فى سنة 1165هـ/1752م، وانتهت فى سنة 1167هـ/1754م[7]، واستدل على ذلك بأبيات من الشعر قال إنها سجلت على مدخل باب الشوربة تؤرخ الباب بطريقة حساب الجمل بسنة 1165هـ، ونصها:

تبارك الله باب الأزهر انفتحا	وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقر عينا إذا شاهدت بهجته	بإخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلق الهداة به	قد قرروا حكما ميزانها رجحا
بالباب قد بدأ الأكوان أرخه	بعبد رحمن باب الأزهر انفتحا

وقد طرح هذا النص إشكالية مهمة؛ إذ كيف تبدأ الأعمال فى تلك الجهة فى سنة 1165هـ /1752م، والوثيقة الجامعة لأوقاف عبد الرحمن كتخدا تثبت أن الرجل لم يشتر الأماكن التى بنى فى موضعها الرواق الجديد والسبيل والمدفن إلا فى سنة 1168هـ /1755م؟[8] وبعد البحث والتدقيق تبين أنه لا وجود لهذه الأبيات على باب الشوربة إطلاقًا، وبتتبع مصدر هذه الأبيات، اتضح أنها وردت فى

[5] دفترخانة وزارة الأوقاف المصرية، حجة *وقف عبد الرحمن كتخدا* رقم 940 أوقاف.

[6] كريزول، *العمارة الإسلامية فى مصر*، ص 48، 54.

[7] خير الله، *الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر*، ص597– 598 ؛ السيد، السايح، *الجامع الأزهر*، ص 341 .

[8] حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف

تاريخ الجبرتي،[9] ثم نقلها عنه كلا من على مبارك فى الخطط التوفيقية،[10] والشيخ سليمان رصد فى كتابه " كنز الجوهر فى تاريخ الجامع الأزهر."[11] وقد ذكر الجبرتي هذه الأبيات فى معرض حديثه عن باب المزينين وليس باب الشوربة، وقال إن أحد الشعراء قام بنظمها لتأريخ باب المزينين، وتؤكد هذه الأبيات –كما سبق ذكره– تاريخ بداية الأعمال المعمارية بالجهة البحرية، وهو تاريخ سنة 1165هـ /1752م على أقل تقدير، وانتهائها فى سنة 1167هـ/1754م كما هو مسجل على باب المزينين.

ويرى الباحث محمد عبد الستار عثمان "أن أعمال عبد الرحمن كتخدا فى هذه الزيادة والوصل بين زيادته والجامع الأزهر" قد حدثت بعد تاريخ 4 شعبان سنة 1171هـ/22 أبريل 1758م"، وهو تاريخ حصوله على إذن وتمكين بإزالة الحائط القبلي للأزهر ووصل ما بناه بالجامع الأزهر.[12]

ومن وجهة نظرى يجب أن نفرق بين تاريخ إزالة جدار القبلة الفاطمي فى سنة 1171هـ /1758م، وبين تاريخ الأعمال المعمارية التى تمت فى الجهة القبلية، والتى أرجح أنها قد أنجزت قبل صدور هذا الإذن فى شعبان سنة 1171هـ /1758م، وبالتحديد بين سنتي 1169هـ، 1171هـ /1755–1757م، أما إزالة جدار القبلة الفاطمي فقد تم فى مرحلة لاحقة بعد صدور هذا الإذن فى4 شعبان سنة 1171هـ/1758م، وقد بنيت هذا الرأي على المعطيات الآتية:

- أن الأماكن التى بنيت مكانها هذه الزيادة اشتراها الأمير عبد الرحمن كتخدا من ملاكها فى سنة 1168هـ/1754م– 1755م بموجب أربعة وعشرين حجة شرعية، فى تواريخ مختلفة من شهور تلك السنة، ومن الطبيعي أن أعمال هدم هذه الأماكن وإزالة أبنيتها، وتنظيف أرضها، ونقل أتربتها سيستغرق عدة أشهر، وبالتالى لم تبدأ أعمال البناء قبل بداية سنة 1169هـ / 1755م، ويؤكد ذلك ما ذكره أحمد الدمرداشي فى (الدرة المصانة)[13] بشأن هدم هذه الأماكن، حيث ذكر أن الأمير عبد الرحمن كتخدا "اشترى أماكن فى حوض السلطان وحوانيت، هدهم ، ومراده كان يدخلهم فى الجامع الأزهر يوسعه، وينقل الطريق قرب مطبخ الأزهر، فحصل له أمر أبقاه على خيرات وصدقة جارية."[14]
- أشارت وثيقة الإذن والتمكين للأمير عبد الرحمن كتخدا بإزالة جدار الأزهر القبلي الصادرة فى 4 شعبان سنة 1171هـ/1758م، ما يفيد بناء هذه الزيادة قبل هذا التاريخ، وهو ما عبرت عنه الوثيقة بعبارة نصها "**فيما قبل تاريخه** ملك الأمير عبد الرحمن كتخدا جميع الأماكن والبيوت

---

[9] الجبرتي، *عجائب الآثار*، ج2، ص 7.

[10] مبارك، *الخطط التوفيقية*، ج8، ص 53.

[11] الزياتي الحنفي، *كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر*، ص 73– 74 .

[12] عثمان، *توسيع عمارة المساجد*، ص 489.

[13] يلاحظ أن هذا الكتاب يتوقف عند نهاية سنة 1168هـ، وهى السنة التى اشترى فيها عبد الرحمن كتخدا الأماكن التى بنى محلها الرواق العثماني الجديد.

[14] الدمرداشى، *كتاب الدرة المصانة*، ص 250.

والحواصل ورقعة الغلال ... وأنه بعد أن ملك ذلك هدم كامل تلك الأماكن ... وبنى وعمر وأنشأ وجدد محل ذلك أبنية مستجدة الإنشاء والعمارة من بناء صهريج ومنارتين وأبواب وأروقة ومدفن ومكتب ومحرابين وعمدان وبوايك وغير ذلك".[15]

- تضمنت وثيقة الإذن والتمكين للأمير عبد الرحمن كتخدا بإزالة جدار الأزهر القبلي، وكذلك الفرمان الصادر عن والى مصر فى سنة 1171هـ /1758م فتاوى لعدد من علماء الأزهر بجواز هدم جدار القبلة القديم، "ووصل ما بناه بالجامع الأزهر ليكون الجميع مسجدا واحدا"، ويستشف من هذه الفتاوى أن الأعمال المعمارية بهذه الجهة قد تمت قبل صدور هذا الإذن فى سنة 1171هـ/1758م، وجاء فى فتوى الشيخ محمد الحفناوي الشافعي نصا صريحا فى غاية الأهمية، يفيد انتهاء هذه الأعمال قبل صدور هذا الإذن، ومما جاء فى هذه الفتوى "أما بعد فقد تكلم بعض الناس فى حكم إزالة حائط الجامع الأزهر المجاورة **للمسجد الذى أسسه الأمير عبد الرحمن كتخدا**، فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بالمنع، والذى صرح به أئمتنا جواز ذلك ليصير المسجدان مسجدا واحدا، .... فحيث وقف الكتخدا ما أسسه مسجدا صار مسجدا ملاصقا للمسجد الأزهر فصار فى حكم مسجد واحد فيجوز إزالة حائط الجامع الأزهر التى بجواره ليصير مسجدا واحدا صورة ولا يتوقف جواز ذلك على ضيق المسجد الأول عن المصلين فلا ريبة فى أن ما صنعه هذا الأمير من أجل القربات منحه الله بذلك أعظم السعادات والله أعلم كتبه محمد الحفناوي الشافعي"[16].

نخلص مما سبق إلى نتيجة مؤداها أن الأعمال المعمارية للأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر قد مرت بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى : شملت الأعمال بالجهة البحرية، وقد بدأت فى سنة 1165هـ /1752م، وانتهت فى سنة 1167هـ/1754م.

المرحلة الثانية: شملت الأعمال المعمارية بالجهة القبلية، وشملت بناء الرواق العثماني والسبيل والمدفن والكتاب والأبواب والمئذنتين، وقد بدأت فى بداية سنة 1169هـ /1755م، وانتهت قبل منتصف سنة 1171هـ/1758م.

المرحلة الثالثة: شملت هدم جدار القبلة الفاطمي وبناء بائكة مكانه، وقد تمت بعد صدور الإذن بذلك من القاضى فى منتصف شعبان سنة 1171هـ/1758م.

ثانيًا: عمارة عبد الرحمن كتخدا فى الجهة البحرية بالأزهر

أشار المؤرخ الجبرتي إلى أعمال عبد الرحمن كتخدا فى هذه الجهة فقال "... وبنى المدرسة

---

[15] عثمان، *توسيع عمارة المساجد*، ص 491، دار الوثائق القومية، *سجلات محكمة الباب العالي*، كود (000650– 1001) سجل رقم 259، وثيقة 690، ص 379، بتاريخ 4 شعبان 1171هـ.

[16] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

الطيبرسية وأنشأها نشوأ جديداً وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذي أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسيني وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب أيضًا وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضأة وأنشأ لها ساقية لخصوص إجراء الماء إليها وبداخل باب الميضأة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والآقبغاوية والأروقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة،"[17] ويمكننا دراسة أعماله المعمارية فى الجهة البحرية على النحو التالى:

1- **باب المزينين :** أنشأ عبد الرحمن كتخدا بابًا بالواجهة الشمالية الغربية من الأزهر، نعت فى حجة الوقف باسم "الباب الكبير"، واشتهر باسم باب المزينين ، وقيل فى سبب التسمية أن المزينين أو الحلاقين كانوا يجلسون من داخل هذا الباب ليحلقوا لمجاورى الأزهر رؤوسهم[18]، وقد وصل هذا الباب بين المدرستين الطيبرسية والأقبغاوية، وقبل الخوض فى وصف هذا الباب ثمة سؤال يفرض نفسه هل كان لهذا الباب وجود قبل عبد الرحمن كتخدا، أم أن عبد الرحمن كتخدا هو الذى استحدثه؟

الحقيقية أن حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم (940 أوقاف) تشير إلى معلومة جديدة، هى أن باب المزينين كان موجودا قبل عبد الرحمن كتخدا، ولكنه كان يتألف من فتحة باب واحدة بعقد واحد، ثم قام عبد الرحمن كتخدا بهدمه، وبنائه من جديد، وجعله بابا مزدوجا يعلوه عقدين، إذ تذكر الوثيقة " وجميع المكتب المستجد الإنشا والعمارة المركب علو الباب الكبير الذى كان أصله بابا واحدا، وأنشأه وجدده الواقف وجعله بابين فيما بينهما قايم من الحجر المنقوش المتوصل للمكتب المرقوم من سلم على يسرة الداخل من باب الجامع المذكور بجوار المدرسة الأقبغاوية "[19](وثيقة رقم1).

ويؤكد ما جاء فى هذه الوثيقة ذلك النص الفريد الذى ورد فى كتاب " الدرة المصانة فى أخبار الكنانة" حيث يذكر الدمرداشي – فى معرض حديثه عن عمائر عبد الرحمن كتخدا– ما نصه "شرع فى عمارة الجامع الأزهر وعمل وجه باب الجامع الأزهر بابين مثل أبوابه باب زيادة، وفوقه كتاب وبجانبه مادنه وزاوية من داخل الجامع وحوانيت برا."[20]

ويزيد هذه الحقيقة تأكيدا ذلك البيت من الشعر الذى أورده الجبرتي عند حديثه عن باب المزينين، ونظمه أحد الشعراء مدحا فى باب المزينين، ونصه:

تبارك الله باب الأزهر انفتحا وعاد أحسن مما كان وانصلحا[21]

ويسترعى انتباهنا الشطر الثاني من هذا البيت " وعاد أحسن مما كان وانصلحا "فهو يشير إلى

[17] الجبرتي، *عجائب الآثار*، ج2، ص 7.

[18] على مبارك، *الخطط التوفيقية*، ج4، ص 14.

[19] *حجة رقم 940 أوقاف* ، ص 51.

[20] الدمرداشى ، *الدرة المصانة* ، ص 250 .

[21] الجبرتي، *عجائب الآثار*، ج2، ص 7 .

أن هذا الباب كان موجودا بالفعل من قبل، ثم قام عبد الرحمن كتخدا بإعادة فتحه، وتجديده، وجعله أحسن مما كان أولا، وهذا يتفق مع ما جاء فى وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا عن هذا الباب من أنه كان بابا من عقد واحد ثم جعله الأمير عبد الرحمن كتخدا بابا من عقدين، مما يؤكد أن ناظم هذه الأبيات كان معاصرا لتلك التجديدات.

ويتألف هذا الباب (شكل 5) من مدخل مزدوج له فتحتان يتوج كل منها مجموعة من العقود المتعددة الإطارات يظهر فيه تأثير بالطراز القوطي، الذى استوحاه المعمار على الأرجح من مدخل مدرسة الناصر محمد بالنحاسين[22].

وفى أعلى الباب حشوات زخرفية تشتمل على أشجار السرو ورسوم نخيل وحشوتان بهما كتابات منفذة بطريقة " الكتابة المعكوسة " تظهر براعة الخطاط في كتابة بعض الأحاديث بالخط الثلث نصها: (عجلوا بالصلاة قبل الفوت) و(الصلاة عماد الدين) بشكل زخرفي نادر، كما سجل في أعلى الباب أبيات من الشعر داخل بحور منفذة بالخط الثلث البارز وتتضمن اسم عبد الرحمن كتخدا، وتاريخ عمارته للجامع الأزهر بطريقة حساب الجُمّل نصها:

إن للعلم أزهرًا يتساما كسماء ما طاولتها سماء
حين وافاه ذو البناء ولولا منـــة الله ما تسامى البناء
رب إن الهدى هداك وآيا تك نور تهدي به من تشاء
مذ تناهى أرخت باب علوم وفخار به يجاب الدعـــــاء

وأسفل شطر البيت الأخير كتب اسم الخطاط وتاريخ النقش بخط صغير يقرأ "على بغدادى سنة 1167هـ/1754م."

ويظهر فى هذا النص لقب جديد من ألقاب عبد الرحمن كتخدا لم نشاهده على آثار مصر الإسلامية إلا فى هذا النقش، وهو لقب "ذو البناء"، وهو مرادف للقب "صاحب العمايرِ" الذى أطلقه عليه الجبرتي، وهو لقب يعكس ما اشتهر به عبد الرحمن كتخدا من حبه للبناء والتعمير، الأمر الذى نلمسه فى المبانى الكثيرة التى أنشأها أو جددها، كما نلاحظ اسم الخطاط "علي بغدادي"، ولا نستبعد أن يكون هذا الخطاط أحد المنتسبين إلى "رواق البغداديين" الذى كان مجاورا لهذا الباب، وأوقف عليه عبد الرحمن كتخدا عدة أوقاف.[23]

2- **الكتاب أعلى باب المزينين:** كان يعلو باب المزينين كُتاب، وكان يتوصل إليه من باب سلم يقع على يسار الداخل من باب المزينين بجوار المدرسة الأقبغاوية،[24] وقد أزيل هذا الكتاب عند توسيع الشارع وبناء الرواق العباسي في سنة 1313هـ/1896م، لكن عددا من الرحالة والمصورين

[22] Behrens-Abouseif, The ʿAbd Al-Raḥmān Katkhudā Style, p122.

[23] ورد ذكر هذه الحجة ضمن الوقفية الجامعة لعبد الرحمن كتخدا رقم 940.

[24] *حجة رقم 940 أوقاف*، ص 51.

الأجانب أدركوا هذا الكتاب وقاموا برسمه وتصويره قبل إزالته، ومنهم بريس داڤن وكارتر (شكل 5) وهيز وروبرت هاى، ويتضح من هذه الصور القديمة أن الكتاب كان له واجهة تتكون من بائكة من عقدين نصف دائريين بينهما عمود رخامي، وكان يتوجه رفرف مائل من الخشب، كما كان للكتاب شرفة أخرى مطلة على الرحبة التى بداخل الباب.[25]

وطبقا لوثيقة الوقف (وثيقة 1) فقد رتب عبد الرحمن كتخدا بهذا الكتاب ثلاثين يتيمًا، وعين لهم فقيهًا راتبه السنوي 720 نصفا فضة، وعريفًا راتبه السنوي 360 نصف فضة، ليعلما هؤلاء الأيتام "القرآن العظيم والخط والهجا ويختمون مجلسهم فى كل يوم قبل العصر بقراءة المنفرجة،"[26] وهى قصيدة "الفرج بعد الشدة" التى ألفها الشاعر المتصوف أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي (ت 513هـ/1119م).

3- **المئذنة:** كان يجاور باب المزينين مئذنة على الطراز العثماني، تتألف من قاعدة قصيرة مربعة ذات أركان مشطوفة بأربعة مثلثات مقلوبة، وبدن أسطواني، يتخلله شرفة للأذان، وتنتهى بقمة مخروطية مدببة على شكل القلم الرصاص، وتظهر الصور القديمة المرسومة لهذه المئذنة (شكل 5) وجود حانوت فتح فى أسفلها، وقد فكت المئذنة فى سنة 1313هـ/1896م لتوسيع الشارع أمام باب المزينين، ولم يتم إعادة بنائها.

4- **الساقية:** أشارت وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم (940) إلى وجود ساقية أضافها الأمير عبد الرحمن كتخدا، كانت تمد ميضأة المدرسة الطيبرسية بالمياه، وحددت الوثيقة (وثيقة 1) مكان الساقية ووظيفتها فذكرت أنها "داخل الدرب المعروف قديما بدرب المرحوم زين العابدين على كتف باب الجامع المذكور وما بذلك من المجراة الرصاص التى تحت تخوم الأرض المتوصل منها الماء لمطهرة الطيبرسية المذكورة"[27]، وقد أزيلت هذه الساقية فى تجديدات الخديوى عباس حلمي الثاني.

5- **المساكن والحوانيت:** كان يجاور الساقية على واجهة الجامع مكان يشتمل على عدد من المساكن والمرافق، وثلاثة حوانيت اثنين منهم كانا بجوار المئذنة، والثالث كان يقع أسفل المئذنة، وقد أزيلت أيضا خلال عمارة عباس حلمي الثاني[28].

6- **تجديد المدرسة الطيبرسية[29]** : جدد عبد الرحمن كتخدا المدرسة الطيبرسية ، وقد أثبت تاريخ هذا التجديد فى نقش منفذ بالخط الثلث بالحفر البارز على الرخام داخل النفيس الذى يعلو باب

---

[25] أبو العمايم، *آثار القاهرة الإسلامية*، ج2، ص 535.

[26] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف*

[27] *المصدر السابق.*

[28] *نفس المصدر*، ص51- 52.

[29] تقع على يمين الداخل من باب المزينين، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى سنة 709هـ، ودفن بها عند وفاته فى سنة 719هـ.

الدخول للمدرسة الطيبرسية نصه: (منه أهدى الرحمن للعبد بشرى – أرخت جنات الخلود الجزاء 1167).

وقبل أن نستعرض الأعمال التى قام بها عبد الرحمن كتخدا فى هذه المدرسة نود أن نطرح سؤالا بشأن هذه الأعمال، هل غير عبد الرحمن كتخدا فى تخطيط أو شكل المدرسة الطيبرسية عند تجديدها؟ أم أنه حافظ على تخطيطها الأصلي ووحداتها المعمارية؟ وهل استحدث عناصر معمارية وزخرفية عثمانية جديدة أم أنه اكتفى بترميم العناصر المملوكية القديمة؟

وقد أجاب المؤرخ الجبرتي عن السؤال الأول عند وصفه لأعمال عبد الرحمن كتخدا بالمدرسة الطيبرسية فذكر أنه "أنشأها نشوا جديدا"[30]، ويستشف من هذه العبارة أن هذه الأعمال لم تقتصر على مجرد التجديدات والترميمات العادية، وإنما تضمنت تغييرا كليا في تخطيط هذه المدرسة، إذ لم يكن التخطيط الحالي هو التخطيط الذى كانت عليه المدرسة وقت الإنشاء، ويؤكد هذا الأمر أن المدرسة الطيبرسية كانت تتضمن وحدات معمارية ذكرها المقريزي ولم يعد لها وجود بعد تجديدات عبد الرحمن كتخدا، فبحسب ما ذكره المقريزي كانت المدرسة تضم خلاوى للصوفية[31]– الذين نقلوا إليها فى سنة 814هـ/1411م بعد تخرب خانقاة طيبرس– وخزانة للكتب، وكان بجوار المدرسة ميضأة وسبيل وحوض للدواب[32].

وقد أمدتنا وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا بتفاصيل الأعمال المعمارية التى قام بها فى المدرسة الطيبرسية (وثيقة 1) فذكرت "وجميع مدرسة الطيبرسية الكاينة بداخل الجامع الأزهر على يمنة الداخل من الباب الكبير التى أنشأها وعمرها وجددها الواقف، وأحدث بها مطهرة، حتى صارت تشتمل على بابين أحدهما يدخل منه إلى دهليز مستطيل يتوصل منه إلى المطهرة المشتملة على ميضأة يعلوها ما أنشأه الواقف المشار إليه أعلاه وجدده وأدخله برواق الأكراد توسعة برواقهم المذكور، وبالميضأة المذكورة مغطس وستة كراسى راحة وباب سر يتوصل منه لعطفة الخضريين، والباب الثاني تجاه مدرسة الابتغاوية يدخل منه إلى مدرسة الطيبرسية المذكورة بها محراب وستة بوايك معقودة بالحجر محمولة على أربعة أعمدة من الرخام ومدفن وضريح المرحوم طيبرس العلائي الذى جدده أيضا الواقف المشار إليه أعلاه."[33]

ويستفاد من هذه الوثيقة أن المدرسة الطيبرسية قد أصبحت بعد هذا التجديد تشتمل على ثلاثة أروقة، يفصل بينها صفين من الأعمدة الرخامية، بكل صف عمودين من الرخام، كما تم تجديد مدفن الأمير علاء الدين طيبرس، وأضيفت ميضأة يعلوها رواق يسمى رواق الأكراد، وأضاف عبد الرحمن كتخدا على الواجهة البحرية للمدرسة الطيبرسية ساقية وثلاثة حوانيت ومساكن ومرافق، كما بنى ميضأة جديدة ملحقة بالمدرسة، تشتمل على مكان للوضوء، وستة مراحيض، ومغطس.

---

[30] الجبرتي، *عجائب الآثار*، ج2، ص 7.

[31] المقريزي، *المواعظ والاعتبار*، ج4، ص 301 .

[32] المصدر السابق، ج4، ص 232.

[33] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف*

وبنظرة فاحصة علي الواجهة الرئيسة بهذه المدرسة (لوحة 1) يتبين لنا أن عبد الرحمن كتخدا أعاد بناء هذه الواجهة من جديد، ومزج فيها بين العناصر المعمارية والزخرفية المملوكية والعثمانية، واستخدم فيها نفس أحجارها ورخامها وبعض شبابيكها، مع لمسات من العناصر المعمارية والزخرفية العثمانية، ونستطيع أن نميز العناصر المملوكية في هذه الواجهة في مداميك الأحجار التى بنيت بها الواجهة، وفي الصنجات الرخامية المعشقة التى تعلو باب الدخول، وفي القندليات الثلاثية الفتحات في أعلى الجدار التى يتوسطها عمود رشيق من الرخام، أما العناصر العثمانية فنستطيع أن نلمحها في العقد المفصص الذي يتوج كتلة المدخل، والذي تتميز به عمائر الأمير عبد الرحمن كتخدا، وكذلك في الباب الخشبي الذي يغلق علي فتحة الدخول للمدرسة، وفى المشبكات النحاسية فى الشبابيك.

تتميز شبابيك المدرسة الطيبرسية باشتمالها على تغشيات من النحاس المصبوب على شكل مشبكات، وليست على هيئة مصبعات كما هو المعتاد فى العصر المملوكي، ويرى الأستاذ حسن عبد الوهاب أن هذه المشبكات النحاسية تمثل ثانى أقدم نموذج للمشبكات النحاسية بعد التغشية التى تغطى الشباك الأوسط فى واجهة ضريح الصالح نجم الدين أيوب بالنحاسين، وأرجح أن هذه المشبكات النحاسية لا تعود إلى العصر المملوكي ، وإنما تعود لأعمال عبد الرحمن كتخدا عندما أعاد بناء هذه المدرسة، وربما يقوى هذا الاعتقاد أن المشبكات النحاسية المصبوبة كانت شائعة فى عمائر العصر العثماني، واستخدمت فى عمائر عبد الرحمن كتخدا مثل سبيل بين القصرين وسبيل الشيخ مطهر.

7- **زاوية الونائية :** ذكرت حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف ضمن أعمال عبد الرحمن كتخدا بالمنطقة المجاورة لباب المزينين بالأزهر، تجديد زاوية الونائية (وثيقة 1) فذكرت "وجميع زاوية الونائية التى جددها أيضا الواقف المتوصل إليها من باب الدهليز المستطيل المذكور، وما بها من العامود والمنافع والحقوق،"[34] وكانت تقع على يمين الداخل من باب المزينين، وعرفت هذه الزاوية أيضا برواق الونائية نسبة لمجاوري بلدة مشهورة من أعمال الفشن ببنى سويف الحالية تسمى "وناء"، وقيل إن بعض الأمراء أنشأه للشيخ القاضي محمد بن إسماعيل الونائي الشافعي (ت848هـ/1444م)[35] أحد المنتمين لهذه البلدة، وتظهر الرسومات القديمة التى رسمت لهذه الزاوية قبل هدمها (شكل 2) لإقامة الرواق العباسي أنها كانت عبارة عن قاعة واسعة غير منتظمة الأضلاع يتوسطها عمود، ولها واجهة بحرية ذات إنكسارات تبرز عن سمت باب المزينين بروزا كبيرا، ويتصل بها صف من ستة مراحيض.

8- **رواق الهنود والسنود:** كان يعلو زاوية الونائية، وكان يتكون من أربعة مساكن خاصة بالمجاورين الهنود ، وقد جدده عبد الرحمن كتخدا وأوقف عليه عدة أوقاف (شكل 1).

9- **رواق الأكراد:** وهو من الأروقة القديمة المخصصة للأكراد، ولكن عبد الرحمن كتخدا

[34] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف*

[35] الأنصاري، *منحة البارى*، ج1، ص13 ؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، ج9، ص 386 .

أضاف إليه توسعة كان موقعها أعلى الميضأة المجاورة للمدرسة الطيبرسية، وأوقف عليه أوقافا.

10- **رواق البغادة (البغداديين):** كان موقعه أعلى رواق الهنود، ويتوصل إليه من سلم على يمين الداخل من باب المزينين، وكان يشتمل على مسكنين ومطبخ، وأزيل عند إنشاء الرواق العباسي.

11- **تجديد المدرسة الأقبغاوية :** لم تكن تجديدات عبد الرحمن كتخدا بالمدرسة الأقبغاوية كبيرة مقارنة بتجديداته بالمدرسة الطيبرسية، إذ اقتصرت أعماله بهذه المدرسة على تجديد المئذنة، ويتضح من الصور القديمة لهذه المئذنة أن عبد الرحمن كتخدا قام بإعادة بناء الطابق الثالث من المئذنة بأحجار على شكل رقعة الشطرنج، وجعل قمة المئذنة على الطراز العثماني الذى يشبه القلم الرصاص (لوحة2)، والجدير بالذكر أن لجنة حفظ الآثار العربية عندما قامت بترميم المئذنة أزالت قمتها العثمانية الطراز، وأعادت بنائها على الطراز المملوكي.[36]

وقد أشار كتاب وقف عبد الرحمن كتخدا إلى أنه خصص مبلغا من المال للإنفاق على ما أسماه "مهمات منارة مدرسة الإبتغاوية،" وقدره 2100 نصف فضة، خصص جزء منه (1440 نصف) كراتب لاثنين من المؤذنين لرفع الأذان فى الصلوات الخمس وفى عمل السحريات والقرآن من فوق هذه المئذنة، وباقى المبلغ لشراء زيت لإضاءة المئذنة المذكورة فى شهر رمضان، وفى الليالى الشريفة، وشراء مصابيح زجاجية وأحبال برسم المنارة المذكورة، وأجرة وقاد لإيقاد المصابيح الموضوعة أعلى المئذنة.[37]

ثالثًا: توسعة الجامع الأزهر على يد عبد الرحمن كتخدا كما تصورها الوثائق:

تعد التوسعة التى قام بها عبد الر حمن كتخدا فى الجهة القبلية بالجامع بالأزهر من أهم الزيادات التى تمت بالأزهر على مدى تاريخه، إذ اتسعت مقصورة الجامع بمقدار النصف طولا وعرضا.[38] ويمكن تتبع هذه التوسعة وتفاصيلها من خلال ثلاثة وثائق مهمة:

- **الوثيقة الأولى:** هى الحجة رقم 940 الجامعة لأوقاف الأمير عبد الرحمن كتخدا ، (وثيقة 1 -3) والمؤرخة فى 18 ربيع الأول سنة 1174هـ/1760م، والتى تتضمن جميع أوقاف عبد الرحمن كتخدا منذ سنة 1159هـ/1746م حتى سنة 1174هـ/1760م، وقد ورد بهذه الحجة كل ما يتعلق بأعمال عبد الرحمن كتخدا فى الجامع الأزهر، وننشر تفاصيلها هنا كاملة لأول مرة.

- **الوثيقة الثانية:** قام بنشرها الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الستار عثمان،[39] وهى ضمن سجلات محكمة الباب العالي المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، السجل رقم 259، وثيقة رقم 690، ومؤرخة بتاريخ 4 شعبان 1171هـ/1758م، وهى عبارة عن حجة دعوى أقامها المملوك عثمان بن عبد الله

[36] كان من تقاليد اللجنة فى تلك الفترة إزالة الإضافات العثمانية، وإعادة البناء على الطراز المملوكي، بعد دراسة النماذج المملوكية الباقية القريبة العهد من تاريخ بناء الجامع.

[37] *كتاب وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف*، ص 28 .

[38] الجبرتي، *عجائب الآثار*، ج2، ص 6.

[39] عثمان، محمد عبد الستار، *توسيع عمارة المساجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ص 467- 506.

مملوك عبد الرحمن كتخدا على الشيخ بدر الدين المقدسي الحنفي أحد علماء الأزهر الوكيل الشرعي عن الأمير عبد الرحمن كتخدا يطالبه بتنجيز عتقه من سيده الذى وعده بالعتق فى حالة جواز إزالة جدار الأزهر القبلي، لجعل المسجد الذى بناه متصلا بالأزهر، وتضمنت الوثيقة عددا من الفتاوى لعلماء الأزهر بجواز ذلك.

– **الوثيقة الثالثة:** (وثائق 4، 5، 6) عبارة عن فرمان شريف باللغة التركية صادر من والى مصر إلى قاضى عسكر أفندى فى 4 شعبان سنة 1171هـ/1758م[40]، ويتضمن الفرمان محضرا شريفا به عدد من فتاوى علماء الأزهر يمثلون المذاهب الفقهية الأربعة، بخط وتوقيع كل منهم، يوضح رأي كل منهم فى إزالة جدار الأزهر القبلي (وهذه الوثيقة تنشر لأول مرة).

1– **دوافع قيام عبد الرحمن كتخدا بهذه الزيادة فى الجامع الأزهر:**

جاء فى الوثيقتين الثانية والثالثة المؤرخة كل منهما بسنة 1171هـ/1758م أن الدافع وراء هذه التوسعة الكبيرة بالجامع أن الفقراء والمجاورين والعلماء بالجامع الأزهر ذهبوا للأمير عبد الرحمن كتخدا، وترجوه أن يهدم جدار الأزهر القبلي، ويهدم الأماكن التى يملكها خلف جدار القبلة للجامع، ويبنى مكانها رواقا للصلاة وصهريجا لتسبيل الماء، ويبنى بها أيضا ميضأة ومراحيض، ومنارة للأذان، فأجابهم الأمير المذكور لما طلبوا"[41].(الملحق: وثيقة 4،5،6)

وأقترح أن هذا السبب ليس هو السبب الوحيد لقيام الأمير عبد الرحمن كتخدا بهذه التوسعة، وأنه كان سيقوم بهذه العمارة سواء تلقى هذه الدعوة من العلماء والمجاورين بالأزهر أم لم يتلقها، وأنه لجأ إلى علماء الأزهر لإضفاء الصفة الشرعية على أعماله المعمارية بعد أن لقى معارضة قوية من قبل ناظر الجامع الأمير محمد بك قازدوغلي الذى منعه من القيام بهذه التوسعة[42]، وحقيقة الأمر فأن هذه التوسعة يمكن وضعها فى إطار سياسته العمرانية العامة التى هدفت إلى وضع بصمته المعمارية بالتجديد والإضافة فى معظم المساجد والمشاهد[43] المشهورة بالقاهرة وعلى رأسها الجامع الأزهر باعتباره أقدم جوامع القاهرة وأعلاها شأنا.

ومن الدوافع التى لا يمكن تجاهلها أيضا لقيام عبد الرحمن كتخدا بهذه العمارة حبه للشيخ نور الدين علي الصعيدي العدوي، واعتقاده فيه، فبنى من أجله ومن أجل أهل بلدته "بنى عدي" رواق الصعايدة والعدوية، وجعل له درسا مخصوصا داخل مدفنه، ودرسا آخر فى المقصورة الجديدة[44]، وكان قد رتب له من قبل درسا فى جامعه المعروف بجامع الغريب القريب من الأزهر.

---

[40] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

[41] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

[42] عثمان، *توسيع المساجد*، 492 ؛ دار الوثائق القومية، *سجلات محكمة الباب العالي*، سجل رقم 259، وثيقة 690، ص 379.

[43] من مساجد ومشاهد آل البيت التى جددها: السيدة زينب– السيدة رقية– السيدة سكينة– السيدة عائشة، المشهد الحسيني.

[44] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف*.

وربما يضاف لهذه الدوافع كذلك رغبة عبد الرحمن كتخدا فى أن يدفن بجوار الجامع الأزهر بما له من قيمة دينية وعلمية مثلما فعل الأمير طيبرس والأمير جوهر القنقبائي من قبله.

2- إجراءات تنفيذ التوسعة كما تحكيها الوثائق:

تعطينا الوثائق الثلاثة المشار إليها سابقا تفاصيل دقيقة عن الظروف والملابسات التى حدثت فيها هذه التوسعة، كما يمكننا أن نتعرف من خلالها على الإجراءات الرسمية التى كانت تتم قبل تنفيذ الأعمال المعمارية بالمنشآت الدينية فى العصر العثماني.

وتشير وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا إلى أن الأماكن التى بنيت عليها هذه التوسعة أو الزيادة كانت عبارة عن بيوت وأروقة وقاعات وحواصل وحوانيت وأطباق وخلاوى ورقعتي غلال، وهذه الأماكن كانت تابعة لوقف الأمير جوهر القنقبائي، ووقف رواق السادة المغاربة، ووقف الأمير عثمان كتخدا، ثم آلت للأمير عبد الرحمن كتخدا عن طريق الشراء بموجب أربعة وعشرين حجة شرعية صادرة من محكمة الباب العالي ومحكمة القسمة العربية فى سنة 1168هـ/1755م.

وطبقا لما ذكرته الوثائق فقد ذهب وفد من العلماء والمجاورين بالجامع الأزهر لمقابلة الأمير عبد الرحمن كتخدا، وطلبوا منه أن يهدم تلك الأماكن التى اشتراها، ويبنى مكانها ساحة متسعة ويبنى بها سبيلا للشرب، وميضأة ومراحيض للطهارة، ومنارة للآذان، ويوقف ذلك مسجدا متصلا بالأزهر على محاذاته لتتسع ساحة هذا المسجد، فأجابهم الأمير المذكور إلى طلبهم، وشرع فى إزالة جميع المبانى القديمة ونظف الأرض حتى صارت "لوحة واحدة" أى مساحة واحدة منبسطة، ونقل الأتربة إلى الكيمان[45]، وعند الشروع فى البناء واجه الأمير عبد الرحمن كتخدا أول مشكلة تعوق تنفيذ هذا المشرروع، وهى وجود شارع خلف جدار القبلة الفاطمي، يفصل بين الأزهر وبين هذه الأملاك التى اشتراها، فكان عليه أن ينقل هذا الطريق "قرب مطبخ الأزهر"[46] (خريطة شكل 1) الذى كان يقع جنوب باب الشوربة الحالي، ولكن نقل الطريق لعمل هذه التوسعة يحتاج لسلسلة من الإجراءات تبدأ بالحصول على فتاوى من العلماء تجيز له فعل ذلك، ثم الحصول على حكم من محكمة الباب العالي ، وهى المحكمة المختصة بأمور العمران فى تلك الفترة، ثم أخيرا رفع هذه الفتاوى الشرعية والأحكام القضائية إلى والى مصر ليصدر بموجبها فرمانا بالإذن والتصريح بنقل الطريق، وبالفعل حصل الأمير عبد الرحمن كتخدا على عدة فتاوى من علماء الأزهر تجيز له نقل الطريق، كان من بينها فتوى للشيخ محمد أبو السعود الحسيني الحنبلي، وهذه الفتوى كانت ضمن الفتاوى التى قدمت للمحكمة الشرعية، وكتبت كذلك فى المحضر الذى كتب على هامشه فرمان الإذن بهدم الجدار القبلي للأزهر، وتشير الوثيقة الثانية إلى أن الأمير عبد الرحمن كتخدا قد "استخلص من أرض الأماكن التى اشتراها طريقا سالكا للخاص والعام" ، أى أنه أنشأ طريقا

[45] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

[46] الدمرداشى، الدرة المصانة، ص 250.

قبلي زيادته بديلا عن الطريق الذى أدخله فى زيادته، وعمل بابا يؤدى إلى باب مطبخ الجامع سمى بباب الشوربة، بديلا للباب القديم الذى كان بالطرف الشمالي لجدار القبلة الفاطمي[47].

وبعد أن تجاوز الأمير عبد الرحمن كتخدا مشكلة الطريق بإدخاله فى الزيادة وعمل طريق بديل، شرع فى بناء أبنية مستجدة على موضع الأماكن التى هدمها، شملت إقامة مسجد للصلاة، وسبيل، ومدفن ومأذنتين، وثلاثة أبواب، وكانت هذه الأماكن فى البداية منفصلة عن الجامع الأزهر بجدار القبلة الفاطمي، وتؤكد الوثائق أن عبد الرحمن كتخدا عندما أنشأ هذه الأبنية انعقدت نيته أن تكون مسجدا متصلا بالأزهر لا منفصلا عنه، لتكون توسعة للجامع الأزهر، ولكن واجهته مشكلة ثانية.

فعندما نما إلى علم الأمير محمد أغا القازدوغلي ناظر وقف الجامع الأزهر عزم الأمير عبد الرحمن كتخدا هدم جدار القبلة الفاطمي ليصل الأبنية التى بناها بالجامع الأزهر، عارضه فى ذلك، ومنعه من إزالة الحائط القبلي للأزهر، معتبرا أن ذلك يمثل تغييرا فى هيئة الوقف، ومستدلا بكلام بعض العلماء من عدم جواز تغيير المساجد وإحداث شئ فيها، وأن الجدار والمنبر "من قديم الزمان على صفتهما، وأنه لم يجوز إزالتها ولا هدمها ولا بنائها ولا نقل المنبر المذكور بوجه شرعي"، ويفهم ضمنيا من فتاوى علماء الأزهر أنه احتج أيضا بعدم حاجة الجامع للتوسعة، وهو ما رد عليه الشيخ محمد الحفناوي فى فتواه بقوله "ولا يتوقف جواز ذلك على ضيق المسجد الأول عن المصلين"[48]، ويبدو أن هذه المعارضة كانت هى السبب– الذى لم يذكره صاحب الدرة المصانة– فى تأخر استكمال هذه التوسعة لبعض الوقت، وقد تكون معارضة الأمير محمد بك القازدوغلي للأمير عبد الرحمن كتخدا القازدوغلي – وكلاهما ينتميان لبيت القازدوغلية– لها علاقة بالنزاع الذى حدث بين أفراد البيت القازدوغلي فى تلك الفترة من أجل الوصول إلى رئاسة البيت القازدوغلي[49].

لجأ الأمير عبد الرحمن كتخدا لعلماء الأزهر على اختلاف مذاهبهم الفقهية للحصول على فتاواهم بجواز هدم جدار القبلة لتوسعة الجامع ونقل المنبر والمحراب، وبالفعل حصل على فتاوى تجيز له ذلك مكتوبة بخط وتوقيع عدد من كبار علماء يالأزهر يمثلون المذاهب الفقهية الأربعة، وهم: الشيخ عبد الله الشبراوي والشيخ محمد الحفناوي والشيخ عبد الرؤوف السجيني والشيخ حسن المدابغي عن المذهب الشافعي، الشيخ عمر الطملاوي عن المذهب المالكي، والشيخ حسن المقدسي عن المذهب الحنفي، والشيخ محمد أبو السعود عن المذهب الحنبلي(الملحق: وثائق 4،5،6)[50].

وتحكى الوثيقة التى نشرها الدكتور محمد عبد الستار عثمان أن الأمير عبد الرحمن كتخدا وعد مملوكه عثمان بن عبد الله أن يكون حرا لوجه الله إذا جاز إزالة حائط الجامع الأزهر القبلية، وكان

[47] عثمان، *توسيع عمارة المساجد*، ص 473.

[48] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

[49] راجع، العدل، *سيادة البيت القازدغلي*، ص 153.

[50] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

الموكل من قبل الأمير عبد الرحمن كتخدا بعملية إزالة هذا الحائط هو الشيخ بدر الدين حسن المقدسي الحنفي من علماء الأزهر، لكن الشيخ حسن المقدسي لم يستطع تنفيذ هذا الأمر، وهنا ذهب المملوك عثمان إلى محكمة الباب العالي، وطالب الشيخ حسن بتنجيز عتقه من سيده، فأبلغ الشيخ حسن المقدسي القاضي بأن الأمير محمد بك القازدوغلي ناظر أوقاف الأزهر هو الذى يعارض هدم جدار الأزهر القبلي، وأظهر الفتاوى التى كتبها علماء الأزهر بخطهم وتوقيعهم، والتى تجيز إزالة الحائط القبلي للجامع، فأصدر القاضى حكما "بجواز إزالة الحائط القبلي وبناء محل ذلك بوائك على أعمدة ويجوز نقل المنبر ووضعه بجوار محرابه الذى أنشأه لاتساع ذلك ووصله بما بناه وعمره، ومنع محمد بك القازدغلي من معارضة الوكيل وموكله المومىء إليهما"[51]

وبعد ذلك كتب القاضى إعلاما بذلك للوزير محمد سعيد باشا والى مصر، الذى أصدر فرمانا لقاضى عسكر أفندى بتنفيذ هذا الحكم، وتمكين الأمير عبد الرحمن كتخدا من إزالة الحائط القبلية وبنائها.[52]

رابعا: عمارة عبد الرحمن كتخدا فى الجهة القبلية للجامع الأزهر:

1- **الرواق العثماني الجديد(المقصورة الجديدة):** قام عبد الرحمن كتخدا بإضافة مساحة جديدة لظلة القبلة عرفت باسم "الزيادة الجديدة" أو " الرواق العثمانى " أو "رواق كتخدا" أو "المقصورة الجديدة" أو " الرواق الجديد" أو "الإيوان الكبير" (لوحة 3)، كما كان أهل الجامع الأزهر يطلقون عليها "الإيوان العالي"، حيث تم هدم جدار القبلة الفاطمي –ما عدا كتلة المحراب (حوالى 7م) وجزء آخر من جدار القبلة على يساره يبلغ طوله حوالى 10م– وأضاف إلى مساحة الجامع "رواقًا جديدا" ترتفع أرضيته عن أرضية "الرواق الفاطمى،" ويحوي أربع بلاطات تفصلها ثلاث بائكات تسير عقودها موازية لجدار المحراب، ويقطعها رواق عمودي "مجاز" لكنه ليس على محور المجاز الفاطمي، وجعل عبد الرحمن كتخدا لهذه الزيادة جدارًا جديدا للقبلة يتوسطه محراب من الرخام الدقيق تعلوه قبة (لوحة4)، وبجواره منبر من الخشب، كما بنى بهذا الجدار محرابا صغيرا آخر عرف باسم "محراب الدردير،" وتبلغ مساحة زيادة عبد الرحمن كتخدا حوالى 69×20 متر، وتحوي خمسين عمودًا من الرخام تحمل عقودًا من النوع المدبب مشيدة بالحجر المنحوت، وبعد هذه الزيادة أصبحت ظلة القبلة بالجامع الأزهر تشتمل على تسعة أروقة "بلاطات" تسير عقودها موازية لجدار القبلة.

وصفت وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا هذه الزيادة (وثيقة 3) فذكرت "... زيادة الجامع الأزهر المختلطة بمقصورته المذكورة المشتملة على إيوان كبير قد اتسعت به مقصورة الجامع الأزهر به أحد وخمسون بائكة معقودة بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر مركبة على خمسين عامودا بقواعدهم من

[51] عثمان، توسعة عمارة المساجد، ص 489– 491.

[52] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

الرخام الأبيض، وبالإيوان الكبير المرقوم محراب كبير من الرخام الملون المنقوش بعامودين من الرخام المرمر يجاور ذلك منبرا خشبا مدهونا يعلو ذلك قبة يجاور المنبر المذكور خلوة معدة للخطيب يجاورها محراب صغير من الرخام المنقوش به عامودين صغار."[53]

ويستفاد من هذا النص الوثائقي ما يلي:

- أن عدد البوائك بهذه الزيادة تبلغ إحدى وخمسون بائكة، وعدد الأعمدة التى تحملها خمسون عمودا.
- الحجرة الصغيرة المجاورة للمنبر كانت تستخدم كخلوة للخطيب أو ما يعرف باسم " بيت الخطابة".
- أن المحراب الصغير الموجود فى جدار القبلة والمشهور باسم "محراب الدردير" هو من أعمال عبد الرحمن كتخدا.

المحراب الكبير: يتوسط جدار القبلة محراب مجوف من الرخام، زخرف من أسفل بوزرات رخامية، وفى وسطه فسيفساء رخامية على شكل أطباق نجمية، وزخرفت طاقيته بأشرطة رخامية فى هيئة إشعاعية، وإلى جانب هذا المحراب لوحة مثمنة بالخط الكوفي الهندسي تتضمن أسماء العشرة المبشرين بالجنة، ذكرت بعض المراجع أنها كانت توجد فى الأصل فى مدفن عبد الرحمن كتخدا ثم نقلت إلى جوار المحراب[54]، ولكن هناك صورا قديمة لهذا المحراب التقطها بعض المصورين فى عهد الخديو توفيق تظهر فيها هذه اللوحة فى مكانها الحالي بجوار المحراب، منهم المصور باسكال كوست (ت 1886م) وعبد الله إخوان (لوحة 4)، والمصور الأرمني جبرائيل لكجيان والمصور صباح.[55]

- **المنبر** : يجاور المحراب منبر ضخم من الخشب، يعد من أكبر المنابر الخشبية العثمانية، زخرفت ريشتاه بزخارف هندسية من أطباق نجمية، وله درابزين من خشب الخرط، ونلمح التأثير المملوكي فى زخارف هذا المنبر.

- **المحراب الصغير على يسار المحراب الكبير:** ويعرف أيضا بمحراب الدردير، لأنه كان يصلى إليه، ويلقى به دروسه، ويبدو التأثير المملوكي أيضا فى تصميم المحراب، وفى زخارفه الهندسية التى تأخذ شكل الدقماق. ورغم أن وثيقة الوقف لم تذكر سوى هذين المحرابين بجدار القبلة إلا أن المسقط الأفقي للأزهر الذى وضعه باسكال كوست[56](شكل 3) يظهر محرابا ثالثا صغيرا على يمين المحراب الكبير، بنفس حجم محراب الدردير، وعلى نفس المسافة تقريبا من المحراب الكبير، وهو ما يعنى أن جدار القبلة كان به ثلاثة محاريب.

- **دكة المبلغ:** وتوجد فى البلاطة الأخيرة من الزيادة، وهى عبارة عن دكة خشبية مرتفعة، لها درابزين من خشب الخرط، ويصعد إليها بسلم خشبي.

---

[53] حجة رقم 940 أوقاف.

[54] ماهر، *مساجد مصر*، ص 209، السيد – السايح، *الجامع الأزهر* ، ص 351.

[55] Woolson, *Mentone, Cairo and Corfu*, p. 227.

[56] Coste, *Architecture arabe*, PL VII.

– **ممشاة بحاجز من الحجر:** يمتد من الركن الشرقي للظلة العثمانية إلى باب الشوربة مجاز طويل، يرتفع عن أرضية الظلة 70 سم، ويفصله عنها حاجز أو درابزين من الحجر ارتفاعه حوالي 1,20م، وذكرت وثيقة الوقف عن هذا الحاجز" ....وممشاة مفروش أرضها بالحجر مركب عليها ساتر من الحجر برمامين حجرا"، وتذكر بعض المراجع أنه كان يستخدم قديما فى توزيع الجراية على الطلاب[57]، إلا أننى أرجح أن هذا الحاجز الحجري كان ساترا للمصلين فى هذه الجهة[58] من أن يمر أمامهم من يدخلون أو يخرجون من باب الشوربة، احتراما للتوجيهات النبوية التى منعت المرور بين يدي المصلي.

2- **باب الصعايدة والكتاب الذى يعلوه:** أنشأ عبد الرحمن كتخدا لهذه الزيادة أو الرواق الجديد بابًا رائعًا من جهة حارة كتامة، عرف باسم "باب الصعايدة"، يقع فى الجهة الغربية، وقد سمى بهذا الاسم لأنه كان يتوصل منه لرواق الصعايدة، وتصف وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا (الملحق وثيقة 2) هذا الباب فتذكر أن واجهته مبنية " بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر بها بابان مقنطران منقوشان بالحجر رماوات ملاصقان لبعضهما بعضا فيما بينهما قائم من الحجر المنقوش يغلق على كل منهما فردتى باب مطبق خشبا نقيا"[59]، ويتضح من رسم باسكال كوست لهذا الباب (شكل 6) أنه يتألف من مدخل مزدوج من عقدين، بينهما دعامة ضخمة من الحجر، ويزخرف الباب حشوات زخرفية بها صرر مستديرة محاطة بالجفت اللاعب ذو الميمات، بداخل اثنين منها كتابات معكوسة أمكننا قراءة نصها "عجلوا بالتوبة قبل الموت"، كما كان يعلو الباب ثمانية بحور تضم أبياتا من الشعر، أورد (كوست) رسما لشطر منها أمكننا قراءته كالتالى "باب خير يزداد فيه الرجاء"[60].

وقد أعيد بناء هذا الباب فى عهد الخديوى إسماعيل فى سنة 1282هـ /1865م، ونقشت عليه أبيات جديدة من الشعر.

وبأعلى الباب كُتّاب لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن الكريم، ويلاحظ أن وضع الكتاب أعلى هذا الباب يخالف العادة السائدة فى تلك الفترة من بناء الكتاتيب أعلى الأسبلة.

والكتاب الحالي من تجديدات الخديو إسماعيل، ويتألف من قاعة مستطيلة تطل على الخارج بثلاثة شبابيك مستطيلة، كما تشرف على الرحبة التى تلى الباب بثلاثة شبابيك مماثلة(لوحة5)، ولم يكن هذا هو الشكل الأصلي للكتاب، حيث تظهر الصورة التى رسمها باسكال كوست (شكل 6) أن واجهة الكتاب كانت تشرف على الخارج ببائكة من عقدين محمولة على أعمدة رخامية، وهو ما يتفق مع نص

[57] كريزول، *العمارة الإسلامية فى مصر*، ج1، ص 54، السيد – السايح، *الجامع الأزهر*، ص 272.

[58] يؤكد هذا ما أشارت إليه حجة الوقف من تخصيص حجرة بالطابق الأرضي لرواق الصعايدة لتوزيع الجراية على مجاوري الرواق.

[59] حجة رقم 940 أوقاف.

[60] Coste, *Architecture arabe*, PL VIII.

الجبرتي عند حديثه عن باب الصعايدة، فيذكر "وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام"[61].

3- **السبيل:** أطلقت الوثيقة على السبيل لفظ "مزملة" (الملحق وثيقة 2)، فذكرت "باب خشبا نقيا يدخل منه إلى مزملة الصهريج المذكور بها واجهتين مركب عليهما شباكين من النحاس الأصفر أحدهما مطل على الرحاب المذكورة، والثانى مطل على على الشارع تجاه الرقعة، وبالمزملة المذكورة حوضين من الرخام وبيارة مركب على فوهتها خرزة من الرخام وحاصل معد لخزن المياه مبنى بالخافقى مسقفة المزملة المذكورة نقيا مدهون حريريا مفروش أرضها بالرخام الملون، وبالرحاب المرقوم يمنة بجوار شباك المزملة المذكورة بزابيز مصاصة من النحاس الأصفر برسم شرب الماء."[62]

وتشير وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا على الجامع الأزهر إلى بعض المعلومات الجديدة عن هذا السبيل منها أنه سبيل بشباكين أحدهما مطل على الرحبة التى تلى باب الصعايدة، والثاني مطل على شارع رقعة القمح كان أهالى حي البرقية يأخذون حاجتهم من المياه من خلاله، كما يستفاد من الوثيقة أنه كان يوجد على واجهة السبيل المطلة على الرحبة جشمة أو سبيل مصاصة بها بزابيز من النحاس الأصفر كان يتم الشرب من خلالها عن طريق مص الماء، ولم يعد لهذا السبيل المصاصة وجود اليوم.

وبمقارنة الوصف الوثائقي للسبيل مع الوضع الحالي يتبين لنا أن ثمة تعديلات طرأت على حجرة السبيل، فالسبيل حاليا عبارة عن قاعة مستطيلة، مقسمة إلى ثلاثة أقسام مفتوحة على بعضها (لوحة 6)، وهذا التخطيط لحجرة السبيل يختلف عن تخطيط السبيل الذى ورد فى المسقط الأفقي للجامع الأزهر الذى وضعه باسكال كوست، والذى كان عبارة عن حجرة واحدة مستطيلة (شكل3).

4- **الصهريج:** أنشأ الأمير عبد الرحمن كتخدا صهريجا عظيما للجامع الأزهر، جاءت مساحته كبيرة للغاية حتى يلبى احتياجات الأعداد المتزايدة من طلاب الأزهر، والبيوت المحيطة بالأزهر، إذ كان هذا الصهريج يشغل جزءا كبيرا أسفل الظلة العثمانية، ويمتد أسفل الرحبة التى تلى باب الصعايدة، وأسفل رواق الصعايدة، وكانت فوهته من خارج الجامع في قاعة تحت رواق الصعايدة، وجعله عبد الرحمن كتخدا وقفا عاما، وليس للوضوء أو للشرب فقط، فينقل منه السقاءون وأصحاب البيوت القريبة من الأزهر[63].

5- **المدفن** : يؤدى باب الصعايدة إلى رحبة متسعة (لوحة 5، 7)، على يمينها سبيل، وتجاه هذا السبيل أنشأ عبد الرجمن كتخدا لنفسه مدفنًا يطل على الرحبة السابقة، وللمدفن واجهة حجرية

---

[61] الجبرتي، *عجائب الآثار*، ج2، ص6.

[62] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف*.

[63] على مبارك، *الخطط التوفيقية*، ج4، ص 25.

مقسمة إلى ثلاثة دخلات معقودة بعقود نصف دائرية مزخرفة مزخرفة بإطارات زجزاجية أو مفصصة تعكس فترة إحياء الطراز المملوكي فى عمائر عبد الرحمن كتخدا.

والدخلة اليمنى بها المدخل المؤدى لداخل المدفن، وهو متوج بعقد ثلاثى مدائني مزخرف بطاقية مشعة ومجموعة من المقرنصات ذات براقع مخرمة، مستوحاة من العمارة الفاطمية والأيوبية.

والمدفن من الداخل عبارة عن حجرة مربعة (5,30م×5,30م)، يتصل بها إيوان صغير (3,73×2,75م)، مغطى بقبو نصف دائري (لوحة 12)، بينما يغطى الحجرة نفسها قبة مقامة على أربعة حنايا ركنية.

ويشتمل المدفن على محراب حجري مجوف، خالى من الزخرفة، ويتوسط أرضية المدفن تركيبة من الرخام (لوحة 9) تعد من أروع التراكيب الرخامية التى صنعت فى العصر العثماني، وتتألف من مستويين "جلستين"، نقش عليها العديد من النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية، وأسماء العشرة المبشرين بالجنة، وطبقات الصحابة وأنسابهم، وأسماء أهل الكهف، بالإضافة إلى أبيات من الشعر تنتهى بتاريخ سنة 1190هـ /1776م.

وتعتبر هذه التركيبة الرخامية من أكثر الأشياء التى تحتاج إلى التوقف أمامها، لما تثيره من تساؤلات، وما تضمه من عناصر جديدة تستحق الدراسة والمناقشة.

وأهم النقاط الجديرة بالمناقشة تتعلق بتاريخ صناعة هذه التركيبة، فهل صنعت فى نفس تاريخ بناء المدفن أى بين سنتي 1169– 1171هـ /1755–1758م، أم أنها صنعت فى سنة 1190هـ /1776م، وهو التاريخ المسجل على لوحة من الرخام مثبتة على الجانب الجنوبي الغربي من التركيبة، تتضمن بيتين من الشعر بالخط الثلث البارز (لوحة 11) نصهما :

بروض نعيم فاز كهف مكرم وحاز بفعل الخير جنات رضوان

هنيئا له فالحور فى الخلد أرخت لقد فاق فى الفردوس عبدٌ لرحمن[64] 1190هـ

إن هذا التاريخ المنقوش على هذه اللوحة يمثل تاريخ وفاة عبد الرحمن كتخدا، ولا يمثل تاريخ صنع هذه التركيبة، ومن ثم وضعت هذه اللوحة لتثبت تاريخ وفاته، ولكن التركيبة نفسها بنقوشها وزخارفها صنعت قبل سنة 1174هـ /1761م، وهو تاريخ كتاب وقف عبد الرحمن كتخدا، حيث ورد فى هذه الوثيقة ذكر لهذه التركيبة ونقوشها، فذكرت أن المدفن به " تركيب كامل دورين من الرخام الأبيض مكمل ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية."[65]

ويستلفت النظر فى الزخارف والكتابات المنقوشة على تركيبة دفن عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر اشتمالها على ثلاثة ظواهر مثيرة للاهتمام تتمثل فيما يلى:

[64] يلاحظ أن الكلمة بدون ألف حتى تعطى تاريخ الوفاة بحساب الجمل، وهو 1190هـ.

[65] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا* رقم 940 أوقاف.

أسماء أهل الكهف:[66] حيث نقرأ على التركيبة ثمانية أسماء فى أربعة دوائر، بكل دائرة اسمان، تقرأ: (يمليخا، مكسلينا)، (مرنوش، مشلينا)، (ساربونس، دوبواس)، (كفشطيوش، قطمير)، وجدير بالذكر أن هذه الأسماء نفسها وجدت منقوشة أيضا أعلى باب سبيل عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين، فهل هذا من قبيل المصادفة، ولماذا وجدت هذه الظاهرة فى عمائر عبد الرحمن كتخدا؟

وحقيقة الأمر فإنه لا يمكن دراسة هذه النقوش بمعزل عن الحالة الاجتماعية والثقافية والدينية فى مصر فى تلك الفترة، فهى مرآة حقيقية للمجتمع، والأمير عبد الرحمن كتخدا لم ينس أنه يخاطب العامة من المصريين، وقد كانت أسماء أهل الكهف، واحدة من "الأحراز" التي يتبارك بها العامة، وتذكر كتب التفاسير وكتب التصوف فوائد في خواص أسماء أهل الكهف، فقال بعضهم: علموا أولادكم أسماء أهل الكهف، فإنها لو كتبت على باب دار لم تحرق، وعلى متاع لم يسرق، وعلى مركب لم تغرق. ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: خواص أسماء أهل الكهف، تنفع لتسعة أشياء: للطلب، والهرب، ولطف الحريق تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفأ بإذن الله، ولبكاء الأطفال، والحمى المثلثة، وللصداع تشد على العضد الأيمن، ولأم الصبيان[67]، وللركوب في البر والبحر، ولحفظ المال، ولنماء العقل، ونجاة الآثمين."[68] وتجدر الإشارة إلى أن كتب التفسير وكثيرا من الأدبيات الخاصة بالتصوف والأدب الشعبي لم تتفق اتفاقا كاملا على أسماء أهل الكهف، بل تبنت كل جماعة مجموعة من الأسماء تختلف عن الجماعة الأخرى.[69]

رسوم النعال النبوية : يكتنف الدائرة المشتملة على أسماء العشرة المبشرين بالجنة المنقوشة على التركيبة بالجهة الجنوبية الغربية شكلان زخرفيان (لوحة 10) وصفهما بعض الباحثين خطأ بأنهما" شكل بيضاوى بارز يشبه السمكة " كما وصفت بأنها أشكال دروع بارزة،[70]، والحقيقة أن هذا الشكل ليس شكل سمكة أو درعا، بل يرمزان إلى" نعل النبي " صلى الله عليه وسلم، وقد كان رسم نعل النبي عليه السلام من العناصر الزخرفية المفضلة فى الفنون العثمانية، وبصفة خاصة على الرخام والتجميعات الخزفية.[71]

ولا شك أن نقش صورة نعل النبي صلي الله عليه وسلم على هذه التركيبة، تعكس التقاليد والمعتقدات الدينية السائدة فى المجتمع المصري في تلك الفترة، حيث كان الغرض منها –حسب اعتقادهم– أنها وسيلة للتبرك واستجلاب رضا الله (عز وجل) عن الميت في قبره، وأنها مما يستشفع به، وينفع الميت فى قبره، فقد كانت العامة تعتقد أن لصورة هذه النعال أسرار وبركات وخواص، ومن ثم

---

[66] أورد كتاب "*الجامع الأزهر الشريف*" أن هذه النقوش عبارة عن كتابات باللغة العثمانية، السيد– السايح، *الجامع الأزهر*، 287.

[67] مرض يصيب الأطفال فيؤدى إلى الصرع والتشنج.

[68] الخلوتي،*حاشية الصاوي على تفسير الجلالين*، ج2، ص 363

[69] المجدوب، *أهل الكهف فى التوراة والإنجيل والقرآن*، ص 89.

[70]السيد–السايح، *الجامع الأزهر الشريف*، ص 285، 289.

[71] للمزيد انظر، عبد الحفيظ، *النعال النبوية بين السيرة والتاريخ والفن*، ص 2324– 2360.

كانوا يتبركون بصورة هذه النعال فيقبلونها ويمسحون وجوههم بها، وقد ورد أن لمثال النعل الشريفة خواص عديدة وبركات فمنها "أن من وضعها على محل وجع بنية صادقة شفاه الله من حينه، وإن أمسكها متبركا بها كانت له أمانا من بغى البغاة، وحرزا من الشيطان، ومن عين كل حاسد، وإن أمسكتها صاحبة الطلق بيمينها، وقد اشتد عليها الطلق تيسر أمرها فى الحين، ومن لازم حملها كان له القبول التام، ولابد أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم، أو يراه مناما، ومن سافر به فى بر أو بحر فعرضت له آفة خوف أو هلاك نجاه الله وأمنه."[72]

ويلاحظ حرص الفنان على تحرى الدقة فى تمثيل النعل الشريف مراعيا ما ورد فى وصف نعلى النبي عليه السلام ، حيث كان لكل نعل من نعلي النبي صلى الله عليه وسلم قبالان ، والقبال هو السير الذى يكون بين الإصبعين، كما وصفت نعال النبي صلى الله عليه وسلم بأنها "مخصرة معقبة ملسنة"، والمخصرة أى التى لها خصر مستدق، و"معقبة" أى لها عقب من سيور تضم به الرجل، والملسن من النعال الذى فيه طول ولطافة على هيئة اللسان، وقد حاول الفنان تمثيل هذا الوصف بدقة، فاشتمل مقدم النعل على دائرتين مجاورتين، يرمزان إلى السير الذى يكون بين الإصبعين، وجعل للنعل خصرا مستدقا فى الوسط، كما جعل مقدم النعل على هيئة اللسان، أما مؤخرته فجعل بها جزء بارزا فى الوسط يرمز إلى العقب الذى تضم به القدم.

ثالثا: اشتملت جوانب التركيبة على كتابات منفذة بخط النستعليق، تتضمن كتابة أسماء العشرة المبشرين بالجنة داخل دائرة كبيرة فى المستوى الأول من التركيبة، بالإضافة إلى كتابة حديث سيدنا على فى وصف النبي صلى الله عليه وسلم داخل دائرة أخرى فى المستوى الثانى من التركيبة، كما تشتمل التركيبة فى الدورين الأول والثانى على إفريز مستطيل يلتف حول الجوانب الأربعة للتركيبة، يتضمن كتابات بخط النستعليق منفذة بطريقة مائلة ومضغوطة نظرا لضيق المساحة، والطريقة التى نفذت بها الكتابات لم تتكرر فى أى تركيبة عثمانية أخرى، وتشتمل الكتابات على أسماء العشرة المبشرين بالجنة، وطبقات الصحابة مرتبة ترتيبا أبجديا وأسماء الله الحسنى وآية الكرسي وسورتى الإخلاص والمعوذتين.

وتعتبر الكتابات المنفذة بخط النستعليق على هذه التركيبة من النماذج النادرة لخط النستعليق فى مصر قبل عصر محمد على، وهى ثانى النماذج الباقية لخط النستعليق المنفذ بالعمائر الباقية بمدينة القاهرة فى العصر العثماني بعد النص التأسيسي بمسجد يوسف أغا الحين بميدان باب الخلق، لكن هذه الأخيرة تعد ركيكة مقارنة بكتابات النستعليق على تركيبة عبد الرحمن كتخدا بالأزهر، التى يمكن وصفها بأنها ناضجة وواضحة ومستقرة القواعد، وهو ما يدعونا إلى ترجيح أن يكون منفذ هذه الكتابات أحد الخطاطين الإيرانيين الذين عاشوا فى مصر فى تلك الفترة أو استقدموا لتنفيذ كتابات هذه التركيبة، وبذلك تمثل كتابات النستعليق بهذه التركيبة نقلة نوعية كبيرة فى تطور خط النستعليق فى مصر.

[72] تيمور، *الآثار النبوية*، ص 101.

6- **باب الشوربة:** (لوحة 15) يقع هذا الباب فى جدار القبلة، وهو مسدود الآن، وسمى بذلك لأنه كان يؤدى إلى مطبخ الجامع الذى كان يطبخ فيه الشوربة التى توزع على مجاورى الأزهر، وكان يتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى طرقة طويلة يفصل بينها وبين داخل الجامع حائط قصير يتخلله شقق حجرية مفرغة بزخارف هندسية ونباتية، والباب عبارة عن فتحة مستطيلة متوجة بعقد ثلاثي مدائني، مزخرف بمقرنصات ذات براقع مخرمة، وزخرفت واجهة الباب بحشوات حجرية ذات زخارف هندسية ونباتية أرابيسك.

7- **باب الحرمين:** ويقع بالجدار الجنوبي الشرقي (شكل 1) بالقرب من المنبر، ويتوصل إليه من رواق الحرمين، ويؤدى إلى ظلة القبلة مباشرة، وهو مسدود حاليا.

8- **مأذنتا عبد الرحمن كتخدا بالأزهر:** أنشأ عبد الرحمن كتخدا فى هذه الجهة القبلية مأذنتين، واحدة بجوار باب الصعايدة (لوحة 13)، والثانية بجوار باب الشوربة، والمئذنتان الباقيتان بنيا من الحجر على الطراز العثماني الذى ينتهى بقمة مخروطية تشبه القلم الرصاص ، وتتكون كل منهما من قاعدة مربعة يعلوها بدن أسطواني من ستة عشر ضلعا يعلوها شرفة المؤذن المقامة على مجموعة من المقرنصات، وبها ستة عشر شقة حجرية ذات زخارف هندسية مفرغة ، يعلو ذلك بدن أسطواني من اثني عشر ضلعا ينتهى بالقمة المخروطية للمئذنة.

9- **الحوانيت فى الواجهة القبلية:** يتقدم جدار القبلة من الخارج صف من الحوانيت (شكل 4، لوحة 14)، يمتد من باب الشوربة حتى مئذنة باب الصعايدة، ويبلغ عدد هذه الحوانيت خمسة عشر حانوتا[73]، مختلفة الأعماق، كانت تشرف قديما على شارع رقعة القمح، ولكل منها باب يعلوه عقد موتور، ويعلوها رفرف خشبي محمول على كوابيل حجرية.

10- **رواق الصعايدة:** أنشأه عبد الرحمن كتخدا تلبية لرغبة الشيخ على الصعيدي– الذى كان أول شيخ للرواق– ليستوعب الأعداد الكثيرة من علماء وطلاب الصعيد الذين نزحوا للقاهرة للدراسة بالأزهر، ولم يكن لهم مأوى سوى المبيت فى صحن الجامع، أو فى البيوتات والوكالات بالأجر خارج الأزهر.[74]

حددت وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا موضع هذا الرواق بأنه يقع على يمين الداخل من باب الصعايدة (الملحق: وثيقة 2)، كما حددت شكله المعماري وقت إنشائه فذكرت " ويتوصل من البسطة المذكورة إلى رواق كبير يعرف برواق الصعايدة والعدوية يشتمل على باب يدخل منه إلى فسحة بها مطبخ وكرسي راحة ومستحم وحنفية بها بزبوزين وثلاث أود شكل مجالس موصلة لبعضها بعضا بوسط ذلك عامود مسقف ذلك نقيا."[75]

---

[73] حجة وقف رقم *940 أوقاف*.

[74] على مبارك، *الخطط التوفيقية*، ج4، ص 21.

[75] حجة وقف رقم 940 أوقاف.

ويذكر على مبارك أن هذا الرواق كان يصعد إليه بنحو عشرين سلما، وتحت سلالمه خلوة صغيرة تفرق فيها جراياته، وهو يحتوى على إيوان متسع بوسطه عمود من الرخام، وبداخل الإيوان إيوان صغير، وهذا الرواق لا وجود له اليوم، وقد تبين من خلال البحث فى ملفات الجامع الأزهر بوزارة الآثار أن الطابق الثاني من هذا الرواق كان يعلو الحوانيت الثلاثة التى تتقدم الواجهة القبلية للجامع على يمين السبيل، بجوار مئذنة باب الصعايدة (شكل1)، وتشير الملفات المذكورة أن هذا الرواق هدم فى سنة 1964م بناء على طلب بعض الجهات الحكومية، "بالنسبة لأهمية هذا المسجد، ولأنه مقصد كبار الزوار، وما تتطلبه ظروف الأمن العام، ونظرا لتهدم مبانيه، وفقدانها لقيمتها الأثرية والفنية."[76]

11- **رواق الحرمين:** وهو رواق خاص بالطلاب القادمين من بلاد الحجاز، وحددت الوثيقة موقعه بأنه على يمين الداخل من باب الزيادة الجديدة(وثيقة 3) فذكرت "وبالإيوان المذكور يمنة ويسرة رواقين فالذى يمنة يعرف برواق أهالى الحرمين علو الحوانيت التى بظاهر الزيادة المذكورة يشتمل على باب يدخل منه إلى فسحة مسقفة نقيا بها حفرة مرحاض وحنفية وسلم حجر يصعد من عليه إلى أربعة أود شكل مجالس موصلة لبعضها بعضا وبأقصى ذلك باب يدخل منه إلى أوده بداخلها أودتين،"[77] ويتفق هذا الوصف مع المسقط الأفقي الذى وضعه باسكال كوست للجامع الأزهر (شكل3)، ومن خلال استقراء المصادر المختلفة اتضح أن هذا الرواق كان يتألف من طابقين، الأول منهما كان فى الطرف الأيمن جهة القبلة، ويشتمل على قاعة سفلية، وسلم يوصل للطابق الثاني الذى كان أعلى الحوانيت المبنية على الواجهة القبلية، ويتألف من سلسلة من الحجرات المتصلة ببعضها، وكان له باب يفتح إلى داخل الجامع، وباب آخر يفتح على الشارع"[78]، وكان به فتحات بحائط قبلة المسجد تطل عليه، وفى سنة 1865م حدث خلل بهذا الرواق ترتب عليه سقوطه على المجاورين،[79] وقد أزيل هذا الرواق فى سنة 1964م نظرا لتهدم مبانيه، وفى إطار التأمين للشخصيات العامة التى كانت تصلى بالمسجد.[80]

12- **رواق التكارنة (الدكارنة):** وهو رواق خاص بأهل تكرور وسنار ودارفو، وذكرت حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 941 أوقاف (وثيقة 3) أن من ضمن أعمال عبد الرحمن كتخدا بالأزهر رواق يعرف برواق التكارنة المستجد (تمييزا له عن رواق الدكارنة القديم)، وحددت موقعه "على يسار الإيوان يشتمل على منافع ومرافق وحقوق يعلوه ما أنشأه وعمره الواقف وأدخله برواق السادة الشوام،"[81]

---

[76] وزارة الآثار، قطاع الآثار الإسلامية، إدارة الحفظ العلمي، *مكاتبة من وكيل وزارة الأوقاف إلى مدير عام مصلحة الآثار*، بتاريخ 1963/7/10م.

[77] حجة وقف رقم 940 أوقاف.

[78] كريزول، *العمارة الإسلامية فى مصر*، ص 54.

[79] الميهي، *أروقة وحارات الجامع الأزهر*، ص 154.

[80] *مكاتبة من وكيل وزارة الأوقاف إلى مدير عام مصلحة الآثار*، بتاريخ 1963/7/10م.

[81] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 941 أوقاف.*

كذلك حدد على مبارك موضع هذا الرواق فى طرف المقصورة الجديدة فوق الليوان عن شمال الداخل من باب الصعايدة، وهو أرضي يحتوى على محل واحد متسع، وفوقه بعض من رواق الشوام.[82]

وبتطبيق هذا الوصف على الطبيعة، وبالاستعانة بالمسقط الأفقي لباسكال كوست (شكل 3) اتضح لنا أن هذا الرواق ما يزال باقيا، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة (8.55×6.73 متر) محصورة بين المدفن وبين رواق الشوام، وتقع فى الطرف الأيمن من الجدار الغربي للرواق العثماني، وهى مجددة ويشغلها حاليا مكتب إدارة الجامع.

13- **الجزء الأيمن من جدار القبلة الفاطمي:** تبقى من جدار القبلة الفاطمي جزء صغير يبلغ طوله 10م، يمثل الجدار الجنوبي الشرقي لرواق الشوام، ويرى كريزول أن هذا الجزء من أعمال عبد الرحمن كتخدا لأنه مبني بالحجر على عكس الأجزاء الباقية من جدار القبلة المبنية بالطوب،[83] ونتفق معه فى هذا الرأي استنادا لوثيقة الوقف رقم 940 أوقاف التى تؤكد قيام عبد الرحمن كتخدا بتجديد رواق الشوام، وبناء طابق علوي يتبعه، يقع أعلى رواق التكارنة، ويتوسط هذا الجدار محراب مجوف من الحجر نقش بطاقيته بالحجر المشهر لفظ الجلاله "الله"، واشتهر هذا المحراب باسم "محراب البيجرمي" أو "قبلة البيجرمي" نسبة إلى الشيخ إبراهيم البيجرمي أحد شيوخ الأزهر، لأنه كان يكثر الصلاة عندها.[84]

14- **ضريح نفيسة البكرية:** يوجد هذا الضريح خارج الجامع فى الركن الشرقى (شكل 4، لوحة 16)، ويتوصل إليه من داخل الجامع من خلال باب في زيادة عبد الرحمن كتخدا، وهو عبارة عن حجرة مربعة مغطاة بقبة من الآجر محمولة علي أربعة حنايا ركنية، وبجدار القبلة محراب بسيط لا يتوسط جدار القبلة تماما، وتخلو أرضية الضريح حاليا من أية تراكيب.

يخلو هذا الضريح من أى نص تأسيسى يشير إلى تاريخ الإنشاء أو إلى من ينسب، وقد ظهر الضريح على أغلب خرائط مصلحة المساحة فى أوائل القرن العشرين تحت اسم " ضريح الست نفيسة البكرية " ، وكان تاريخ إنشاء هذا الضريح ومنشؤه مثار جدل بين الباحثين الذين تناولوه بالدراسة، حيث ذكر كريزول أن هذا الضريح يعرف خطأ باسم " الست نفيسة " مفسرا ذلك بأن ضريح الست نفيسة بجوار الخلفاء العباسيين بالطرف الجنوبي من شارع الأشرف، ونلاحظ هنا أن كريزول قد خلط بين السيدة نفيسة وبين نفيسة البكرية فظن خطأ أنهما نفس الشخصية، وبخصوص تاريخ الإنشاء ذكر كريزول أنه يرجع إلى ما قبل سنة 1165هـ /1752م ، وهو التاريخ الذى أعطاه – خطأ- لأعمال عبد الرحمن كتخدا بالأزهر،[85] أما ناصر رباط فنسب هذا الضريح إلى السيدة نفيسة البكرية بنت الشيخ جلال الدين البكرى، وذكر أنها توفيت فى سنة 996هـ/1588م، وأرجع الضريح إلى سنة 996هـ /1588م،

[82] على مبارك ، *الخطط التوفيقية*، ج4، ص 22 .

[83] كريزول، *العمارة الإسلامية فى مصر*، ص 57.

[84] سعاد، *مساجد مصر*، ج1، ص 222.

[85] كريزول، *العمارة الإسلامية فى مصر*، ج1، ص 54 .

اعتمادا على الخطط التوفيقية لعلى مبارك، لكن بالرجوع إلى الخطط التوفيقية لم نجد بها أى ذكر لتاريخ وفاة هذه السيدة، وكل ما ذكره على مبارك أن الشيخ جلال الدين البكري أنشأ زاوية بقرب الجامع الأزهر عند مطبخ الشوربة فى سنة 996هـ/1588م[86] وتوفى فى سنة 1018هـ /1609م عن أربعة وخمسين سنة، أما كتاب "الجامع الأزهر الشريف" فأورد القبة ضمن أعمال عبد الرحمن كتخدا بالأزهر تحت اسم "ضريح نفيسة الركبية"، وذكر أنها بنت الشيخ محمد أبى عبد الله جلال الدين البكري الصديقي أحد مشايخ الأزهر، وأنها توفيت سنة 997هـ/1588م[87]، ولكن من خلال تتبع سلسلة السادة البكرية اتضح أن الشيخ جلال الدين البكري لم يكن لديه بنت بهذا الاسم، لكن المؤكد أن هذه السيدة تنتمى إلى السادة البكرية الأشراف الذين كانوا يمتلكون كثيرا من المبانى فى حى البرقية خلف الأزهر، وكان أولادها وأحفادها يعرفون بها.

وقد حسمت الحجة الجامعة لأوقاف عبد الرحمن كتخدا رقم 941 أوقاف، علاقة عبد الرحمن كتخدا بهذا الضريح فذكرت فى وصف الزيادة الجديدة "وبصدر الإيوان المذكور باب سر يتوصل منه لمدرسة الجوهرية ومقام الست نفيسة البكرية رضى الله تعالى عنها الذى رمه الواقف المشار إليه."[88] وهذا النص يدل دلالة قاطعة علي أن هذه القبة كانت موجودة قبل زيادة عبد الرحمن كتخدا، وكل ما فعله هو أنه قام بترميمها وإصلاحها وفتح لها بابا في تلك الزيادة، بعد أن كان بابها من خارج الجامع، تماما كما فتح بابا فى تلك الزيادة يتوصل منه للمدرسة الجوهرية.

وقد توصلت دراسة حديثة قام بها الدكتور عبد الستار عثمان إلى أن هذه القبة تعود إلى أواخر القرن العاشر الهجري أو بداية القرن الحادى عشر الهجري، وأنها كانت فى الأصل جزء من دار وقف زينب الخاصكية، ثم آلت إلى نفيسة البكرية، التى دفنت فى قاعة من قاعات هذه الدار، وكان يعمل لها مولد كل سنة، ورجحت هذه الدراسة أن هذه الدار كانت ضمن المنشآت التى اشتراها عبد الرحمن كتخدا، لكن القبة لم تدخل فى إطار ما اشتراه،[89] فلما هدمت الدار، وبقيت القبة، كان من الضروري تيسير الوصول إليها من خلال الباب الذى يفتح على الزيادة التى أدخلها على الجامع.[90]

والقبة الحالية عبارة عن حجرة مربعة مغطاة بقبة مقامة على أربعة حنايا ركنية معقودة، وقد كانت جدران هذه القبة مبنية بالآجر، وأشارت ملفات وزارة الآثار إلى أنه فى سنة 1963م تم كسوة

---

[86] على مبارك ، *الخطط التوفيقية*، ج2، ص 92، ج6، ص 23.

[87] السيد– السايح، *الجامع الأزهر*، ص 304

[88] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف.*

[89] أرجح أن عبد الرحمن كتخدا حافظ علي ضريح هذه السيدة نظرا للمكانة الدينية التى كانت تتمتع بها فى قلوب الناس، يدل على ذلك المولد الذى يعمل لها كل سنة، وكان من منهجه الحفاظ على أضرحة الأولياء وترميمها مثلما فعل فى الأضرحة الأخرى المحيطة بالأزهر ومنها: ضريح محرم الأخرس، ضريح الشيخ حموده، وضريح الشيخ جلال البكري، ضريح الغريب.

[90] عثمان، *توسيع المساجد*، ص 474.

جدرانها من الخارج بالحجر المنحوت على نمط مبانى المدرسة الجوهرية.[91]

15- **تجديد مدفن الشيخ الأخرس:** يقع هذا المدفن بجوار مئذنة باب الصعايدة، وينسب إلى شيخ يسمى الشيخ محرم الأخرس، وورد ذكره فى وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا الذى قام بتجديده، حيث ذكرت "... ومدفن الشيخ محرم الشهير بالأخرس الذى أنشأه وجدده الواقف المشار إليه أعلاه ابتغاء لمرضات الله الكريم."[92]

بقى أن نشير إلى أن عبد الرحمن كتخدا وصل هذه الزيادة بالمدرسة الجوهرية الملاصقة لتلك الزيادة عن طريق باب أطلقت عليه الوثيقة لفظ "باب سر" (شكل3)، يتقدمه دهليز قصير مغطى بقبو.

خامسا: عمارة عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر فى ضوء فقه العمران الإسلامي

اجتهد الفقهاء فى وضع الأحكام الفقهية المتعلقة ببناء المساجد، قاموا باستنباطها مما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية، وفى إطار المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، والقواعد الفقهية عموما خاصة ما يتصل منها بدفع الضرر، وترتبط كذلك بالعرف والتقاليد المعمارية المتوارثة فى كل بلد.

فإلى أى مدى راعى الأمير عبد الرحمن كتخدا آراء الفقهاء عند قيامه بأعماله المعمارية فى الجامع الأزهر، يمكن القول أن عمارة عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر من بدايتها إلى نهايتها تعكس احترامه لآراء الفقهاء التى يمكن توضيحها فى النقاط التالية:

1- **عدم جواز بناء المسجد على أرض مغصوبة أو من مال حرام:** اشترط الفقهاء فى الأرض التى يبنى عليها المسجد ألا تكون مغصوبة من أصحابها، فيجب أن تكون الأرض جارية في ملك صاحب البناء أو يكون حائزًا لمنفعتها، وقد حصل الأمير عبد الرحمن كتخدا على الأرض التى بنى عليها زيادته بالشراء من أصحابها بدون إكراه، وهو ما أكدته فتوى الشيخ محمد أبو السعود أن الأمير المذكور "اشترى أمكنة من ملاكها بحسن اختيارهم"[93].

كما شدد الفقهاء على ضرورة أن يكون تمويل بناء المساجد وتوسعتها من مال حلال لا شبهة فيه، وقد أكدت وثيقة وقف عبد الرحمن كتخدا على أن نفقات البناء كانت من ماله الخاص، فذكرت أنه "أصرف على ذلك من ماله وصلب حاله"[94].

2- **هدم جدران المسجد لتوسعته:** قام الأمير عبد الرحمن كتخدا بتوسعة الجامع الأزهر، وفى سبيل تنفيذ ذلك قام بهدم جدار القبلة الفاطمي، وقد أجاز الفقهاء من المذاهب الأربعة هدم جدران المسجد من أجل توسعته، واستدلوا فى ذلك بما ثبت نقله عن السلف من توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي، وكان أول من وسع فى المسجد الحرام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم وسعه عثمان

[91] وزارة الآثار، إدارة الحفظ العلمي، *ملف الأزهر الشريف*، (مكاتبة بتاريخ 1963/7/10م).

[92] *حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940 أوقاف*.

[93] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

[94] *حجة وقف رقم 940 أوقاف*.

بن عفان رضي الله عنه، ولم ينكر أحد من الصحابة فعلهما، واستمر العمل على ذلك من غير نكير من أحد، فصار إجماعا فعليا، وذكر الشيخ عبد الله الشبراوي فى فتواه أن "تلك الزيادات الحادثة فى هذين المسجدين الشريفين مستلزمة لفك جدران وهدم حيطان وقد أقدم على ذلك هذان الإمامان"[95].

كما التزم عبد الرحمن كتخدا بآراء الفقهاء التى اشترطت عدم انتقاص مساحة المسجد عند نقض جدرانه لتجديده، فجاءت التوسعة لتضيف مساحة جديدة قدرت بنصف مساحة المقصورة القديمة طولا وعرضا.

3- **إدخال الطريق فى المسجد لتوسعته:** أدخل عبد الرحمن كتخدا الطريق الذى كان خلف الجامع الأزهر لتوسعة الجامع، واستخلص من أملاكه طريقا آخر بديلا له، وقد أجاز الفقهاء أن يُقْتَطَع جزء من الطريق؛ لتوسعة المسجد، جاء في (البحر الرائق) لابن نجيم: "وإن جعل شيء من الطريق مسجدًا صح. .. يعني: إذا بنى قوم مسجدًا، واحتاجوا إلى مكان ليتسع فأدخلوا شيئًا من الطريق ليتسع المسجد، وكان ذلك لا يضر بأصحاب الطريق جاز ذلك"[96]، وتضمنت فتوى الشيخ محمد أبو السعود جواز توسيع المسجد بإدخال بعض الطريق أو كل الطريق فى المسجد"[97].

وتذهب الآراء الفقهية إلى أن الأخذ من الطريق لتوسعة المسجد يكون بأمر السلطان صاحب الولاية الدينية[98]، وهذا ما فعله عبد الرحمن كتخدا حين حصل على فرمان من والى مصر بإدخال الطريق الذى كان يقع خلف جدار القبلة القديم فى زيادته.

4- **ضم مسجدين متلاصقين وجعلهما مسجدا واحدا:** ذهب كثير من الفقهاء إلى جواز ضم مسجدين متلاصقين وجعلهما مسجدا واحدا[99]، وينطبق هذا الرأي مع ما فعله الأمير عبد الرحمن كتخدا عندما قام بهدم الجدار الفاصل بين المسجد الذى بناه، وبين الجامع الأزهر، وجاء فى فتوى الشيخ محمد الحفناوي (وثيقة 5) ما يؤكد على أن عبد الرحمن كتخدا وقف الأبنية التى بناها مسجدا فذكر " ...فحيث وقف الكتخدا ما أسسه مسجدا صار مسجدا ملاصقا للمسجد الأزهر فصار فى حكم مسجد واحد فيجوز إزالة حائط الجامع الأزهر التى بجواره ليصير مسجدا واحدا"[100]

5- **ارتفاع أرضية جزء من المسجد عن بقية المسجد:** ترتفع أرضية المقصورة الجديدة التى أضافها عبد الرحمن كتخدا عن أرضية المقصورة القديمة الفاطمية بنحو نصف ذراع[101]، ويصعد إليها بسلم من ثلاثة درجات، ويتفق هذا مع الآراء الفقهية التى أجازت أن يصلي الإمام ومعه طائفة من

---

[95] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

[96] المصري، *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*، ج 5، ص 276.

[97] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

[98] عثمان، *توسيع عمارة المساجد*، ص 473.

[99] ابن نجيم الحنفي، *البحر الرائق*، ج5، ص 270.

[100] دار الوثائق القومية، *وثائق الأزهر الشريف*، كود (5004/004111) بتاريخ 8 شعبان 1171هـ..

[101] بيرم، *الأزهر*، ص 49.

عموم المصلين في موضع مرتفع من المسجد، وبقية المصلين في مكان آخر منخفض عنه[102]، وقالوا إن المكروه فقط أن يصلى الإمام بمفرده فى مكان مرتفع عن بقية المصلين.

6- **مسائل متعلقة بالمحاريب:** قام الأمير عبد الرحمن كتخدا بنقل محل محراب الجامع الأزهر وجعله فى جدار القبلة الجديد الذى أنشأه، ويتفق هذا التصرف مع آراء الفقهاء الذين أجازوا نقل المحراب من موضع إلى موضع آخر بالمسجد، خاصة فى حالة توسعة المسجد، استنادا إلى نقل عمر بن الخطاب رضي الله عنه محراب المسجد النبوي حين قام بتوسعته، ولما زاد بعده عثمان رضي الله عنه فى المسجد نقل مكان المحراب إلى الجدار الجديد[103]، وقد جاء فى نوازل ابن لب الغرناطي سؤال عن نقل المحراب من موضع إلى موضع جديد، فأجاب: لا بأس به حسب المصلحة، وما تراه الجماعة فى ذلك من الرفق بهم[104]، كما تضمنت الفتاوى التى حصل عليها عبد الرحمن كتخدا من علماء الأزهر جواز نقل المحراب.

تقيد المعماري بتوجيه محراب عبد الر حمن كتخدا فى الاتجاه الصحيح للقبلة، لتكون دالة على جهة القبلة، وليتميز مكان الإمام عن المأمومين، وليوفر صفا كاملا لكونه يقع أمام الصفوف ولا يكون من ضمنها[105]. ويلاحظ أن هذا المحراب ليس على محور المحراب الفاطمي، وإنما يتجه يسارا بنحو 9,40م جهة الشرق، حتى يجعل المحراب فى منتصف جدار القبلة العثماني[106]، لأن عرض الرواق الفاطمي يزيد عن عرض الرواق العثماني، ويتفق هذا مع آراء الفقهاء الذين كرهوا أن يكون محراب المسجد بعيدا عن وسط جدار القبلة، وقالوا إن المحراب إنما بنى ليكون علامة لمحل قيام الإمام، ليكون قيامه وسط الصف، حسبما ورد بالسنة[107].

ومن المسائل الفقهية المتعلقة بالمحاريب أيضا مسألة تعدد المحاريب فى المسجد، فلم ير الفقهاء بأسا من وجود أكثر من محراب بالمسجد الواحد، قياسا على المسجد النبوي الذى يضم محاريب كثيرة بنيت فى أزمنة مختلفة مثل المحراب النبوي، والمحراب العثماني، والمحراب السليماني، ومحراب فاطمة، ومحراب شيخ الحرم، واتساقا مع هذا الرأى قام الأمير عبد الرحمن كتخدا بإضافة محرابين فى جدار القبلة، أحدهما المحراب الرئيسي الكبير فى وسط جدار القبلة، ومحراب صغير آخر يقع على يساره عرف باسم "محراب الدردير"، ومحراب ثالث فى الجدار القبلي لرواق الشوام طبقا لرأى كريزول.

7- **المنبر:** التزم المعمار بآراء الفقهاء التى حبذت وضع المنبر على يمين المحراب بالنسبة للمصلين، كما أجازوا نقل المنبر من موضعه القديم إلى جوار المحراب الجديد، لكن كبر حجم منبر

---

[102] محمد الخلوتي، *بلغة السالك لأقرب المسالك*، ج1، 448.

[103] عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، *مواهب الجليل في شرح مختصر خليل*، ج3، ص 346.

[104] الغرناطي، *تقريب الأمل البعيد*، ج1، ص 75.

[105] حسين، *المسجد ورسالته فى الإسلام*، ص 33.

[106] أخطأ باسكال كوست فى عدم وضع المحراب الكبير فى وسط جدار القبلة مخالفا للواقع.

[107] عبد الحفيظ، محمد، *الفقيه والمعمار*، ص 276.

عبد الرحمن كتخدا لا يتفق مع الآراء الفقهية التى ذهبت إلى كراهة اتخاذ المنبر الكبير الحجم، حيث بنى المنبر كبيرا للغاية لدرجة أنه يشغل المساحة المحصورة بين جدار القبلة وبين الدعامة الحجرية، وربما اضطر المعمار إلى عمل المنبر بهذا الحجم الكبير حتى يتناسب مع الاتساع الكبير الذى أصبحت عليه مقصورة الصلاة بعد هذه الزيادة.

8- **دكة المؤذن (المبلغ):** اشتملت زيادة عبد الرحمن كتخدا على دكة خشبية مرتفعة، وقد أجاز الفقهاء إقامة دكك المبلغين في المنشآت الدينية؛ لكونها وسيلة لابد منها في متابعة المأموم للإمام، التى تتحقق بسماع صوت الإمام أو صوت المبلغ عنه[108]، فهي تندرج تحت قاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، وذكر الشيخ محمد عليش . شيخ المالكية بالأزهر. جواز اتخاذ "المُسمع" ونصبه ليسمع المأمومين، يرفع صوته بالتكبير فيعلمون فعل الإمام"[109]، واستشهد الفقهاء المجيزون لذلك بقضية أبي بكر رضي الله عنه إذ كان يصلي بصلاة النبي ﷺ في مرضه ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر[110].

9- **الممشاة ذات السور الحجري:** تم بناء حاجز حجري مرتفع على واجهة الممشى المؤدى إلى باب الشوربة، حتى يكون هذا الحاجز بمثابة سترة للمصلين فى الصف الأول، ويتفق هذا مع آراء الفقهاء الذين كرهوا المرور بين يدي المصلي تطبيقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم "«لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ».

10- المآذن: تم اختيار مواضع المآذن الثلاثة التى بناها الأمير عبد الرحمن كتخدا بالأزهر، بحيث تتفق مع آراء الفقهاء الذين كرهوا بناء المئذنة في وسط المسجد أو في وسط صحن المسجد حتى لا تشغل أي مساحة مخصصة للصلاة، واستحبوا جعل المئذنة مع حائط المسجد[111]، فبنيت مئذنتي باب المزينين وباب الصعايدة بجوار هذين المدخلين، وبنيت مئذنة باب الشوربة منفصلة عن جدار المسجد، واشتملت هذه المآذن على فتحات مزغلية ضيقة وضعت في مستوى لا يمكن الصاعد في المئذنة من الإطلال على البيوت المجاورة.

11- **حجرة الخطيب:** اشتملت هذه الأعمال على بناء خلوة للخطيب كان موضعها بجوار المنبر، لم ير الفقهاء بأسًا لإضافة هذه القاعة إلى المساجد؛ لما فيها من تحقيق منفعة للخطيب، كما أن موضعها ينسجم مع التوجيهات الشرعية بعدم تخطي الإمام رقاب المصلين حتى يصل إلى المنبر، بل يخرج من الخلوة المخصصة له إلى المنبر مباشرة، أو إلى المحراب من خلال فتحتي بابي الروضة الموجودين أسفل جلسة الخطيب[112].

---

[108] عثمان، *نظرية الوظيفية*، ص 154.

[109] عليش، *منح الجليل شرح مختصر خليل*، ج1، ص 376.

[110] ابن لب الغرناطي، *نوازل ابن لب*، ج1، ص 70.

[111] عثمان- الإمام، *عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية*، ص 147.

[112] عبد الحفيظ، *الفقيه والمعمار*، ص 302.

12- **الكتاتيب:** استجاب معمار عبد الرحمن كتخدا لما أوصى به الفقهاء من ضرورة إبعاد كتاتيب الأطفال عن أروقة الصلاة؛ لأنهم لا يتحرون النجاسات[113]، ويسودون جدران المساجد، ويرفعون أصواتهم، ويشغلون المصلى[114]، فأقيم أحد الكتابين فوق باب المزينين، والآخر فوق باب الصعايدة، وجعل لكل منهما مدخلا خاصا من داخل الباب بحيث لا يمر الصبيان إلى داخل المسجد.

13- **بناء السبيل فى رحبة المسجد:** أجاز بعض الفقهاء بناء السقايات والأسبلة في رحبة المسجد، ومن أقدم الفقهاء الذين كتبوا عن هذه المسألة الفقيه العراقي ابن بطة العكبري (ت 387هـ/997م) الذي ألف في هذا الموضوع رسالة سماها: "جواز اتخاذ السقاية في رحبة المسجد"[115]، وعملًا بهذا الرأي الفقهي أقام عبد الرحمن كتخدا سبيلا برحبة الجامع الأزهر الواقعة خلف باب الصعايدة.

14- **الصهريج:** بنى الأمير عبد الرحمن كتخدا صهريجا عظيما للجامع الأزهر، جعله أسفل الرواق الكبير والدركاة التى تلى باب الصعايدة، وجعل فوهته من خارج الجامع في قاعة تحت رواق الصعايدة، ويتفق هذا مع آراء الفقهاء الذين أجازوا بناء الصهاريج أسفل صحن المسجد أو أسفل أروقته، بشرط استعمالها في الوضوء والشرب فقط، وألا تشغل مساحة من صحن المسجد[116]، واختيار موضع فوهته خارج الجامع حتى لا يتسبب استخدامه وكثرة تردد السقائين عليه فى أى نوع من التشويش على المصلين.

15- **بناء المطهرة:** أنشأ عبد الرحمن كتخدا ضمن أعماله بالجهة البحرية من الجامع مطهرة وميضأة للوضوء مجاورة للمدرسة الطيبرسية، وقد أجاز الشافعية وغيرهم بناء المطاهر بالقرب من المساجد والتوضئ منها، وفى كتاب الطهور لأبى عبيد عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يتطهرون من مطاهر المساجد[117]، ويلاحظ احترام آراء الفقهاء فى عدم بناء المطاهر فى جهة القبلة.

16- **بناء الحوانيت فى واجهة المسجد:** أجاز الفقهاء بناء الحوانيت أسفل المساجد؛ لما فيه من المصلحة لجهة الوقف؛ حيث توفر موردا ماليًّا يصرف منه على مصالح المسجد، واشترط الفقهاء لذلك؛ موافقة غالبية جيران ورواد المسجد، وأن لا تسبب هذه الحوانيت ضررًا للمسجد، وأن يكون النشاط الذي يزاول فيها غير محرم ولا مكروه ولا مزعجا للمصلين [118].

وقد أنشأ الأمير عبد الرحمن كتخدا خمسة عشر حانوتا فى الواجهة القبلية للمسجد، بالإضافة إلى ثلاثة حوانيت بالواجهة البحرية كانت مجاورة لمئذنة باب المزينين.

17- **إلحاق المدفن بالمسجد:** اختلفت آراء الفقهاء حول حكم إلحاق الأضرحة بالمنشآت

---

[113] الزركشي، *إعلام الساجد بأحكام المساجد*، ص 327.

[114] الجراعي، *تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد*، ص 350.

[115] أبو زيد، *المدخل المفصل*، ج2، ص 1051.

[116] عبد الحفيظ، *الفقيه والمعمار*، ص 269.

[117] الجراعي، تحفة الراكع والساجد، ص 395.

[118] الرحيباني، *مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى*، ج4، ص375.

الدينية، فأجازه بعضهم، وكرهه البعض الآخر، ومن الفقهاء الذين أجازوه: تقي الدين السبكي، والسيوطي، وابن حجر الهيتمي، واشترطوا لذلك شروطًا معينة، منها: ألا يكون الضريح أمام مستقبل القبلة في الصلاة مباشرة، وأن يفصل بين الضريح وبين المكان المخصص للصلاة بجدار أو دهليز، وقد حقق معمار عبد الرحمن كتخدا هذه الشروط، فوضع المدفن فى الجانب الأيمن من مقصورة الصلاة، مفصولة عنه بجدار من الحجر، ولها مدخل مستقل يطل على الرحبة التى تلى باب الصعايدة.

الخاتمة والنتائج:

تنتهي الدراسة الوثائقية والمعمارية لأعمال عبد الرحمن كتخدا بالأزهر إلى النتائج الآتية:

- قدم البحث حصرا دقيقا ومفصلا لستة وعشرين عملا معماريا قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر، منها أحد عشر عملا معماريا بالجهة البحرية، وخمسة عشر عملا بالجهة القبلية.

- أثبت البحث أن عمارة الأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر لم تتم كلها فى سنة 1167هـ/1754م . كما هو شائع، بل مرت بثلاثة مراحل: المرحلة الأولى: بدأت فى سنة 1165هـ /1752م، وانتهت فى سنة 1167هـ/1754م، وشملت الأعمال فى الجهة البحرية، والمرحلة الثانية: بدأت فى بداية سنة 1169هـ/1755م، وانتهت قبل منتصف سنة 1171هـ، وشملت الأعمال فى الجهة القبلية، والمرحلة الثالثة: كانت فى النصف الثانى من سنة 1171هـ/1758م، وشملت هدم جدار القبلة الفاطمي، وبعض الأعمال التكميلية.

- أن التخطيط الحالى للمدرسة الطيبرسية ليس هو التخطيط الأصلي الذى كانت عليه المدرسة وقت الإنشاء، وإنما هو من التغييرات التى أحدثها عبد الرحمن كتخدا بهذه المدرسة، ورجح أن الشبابيك النحاسية ذات المشبكات تعود لأعمال عبد الرحمن كتخدا وليس إلى العصر المملوكي.

- أن عبد الرحمن كتخدا أعاد بناء واجهة المدرسة الطيبرسية بنفس أحجارها المملوكية، مع إضافة بعض العناصر العثمانية أهمها العقد المفصص أعلى مدخل المدرسة.

- أن أعمال عبد الرحمن كتخدا بالمدرسة الأقبغاوية اقتصرت على إضافة طابق ثالث للمئذنة مستدير الشكل، ينتهى بقمة مخروطة الشكل على الطراز العثماني، وكذلك تحويل شباك بواجهة القبة إلى باب.

- توصلت الدراسة إلى أن باب المزينين كان موجودا قبل عبد الرحمن كتخدا، وكان فى الأصل يتألف من عقد واحد، ثم هدمه عبد الرحمن كتخدا وأعاد بنائه من جديد وجعله من عقدين متجاورين بينهما دعامة من الحجر.

- كشفت الدراسة أن رواق التكارنة هو الرواق الوحيد المتبقي من الأروقة الثلاثة التى بناها عبد الرحمن كتخدا بالجهة القبلية للأزهر، وحددت مكانه الحالى على طرف الرواق العثماني ناحية رواق الشوام.

- توصلت الدراسة إلى تحديد موضع رواق الصعايدة ورواق الحرمين بدقة، حيث كانا يشغلان الطابق الثاني أعلى الحوانيت المبنية بالواجهة القبلية، وأنه تم هدمهما فى سنة 1964م.

- كشفت الدراسة عن وجود ثلاثة محاريب فى جدار القبلة العثماني، حيث كان يوجد محراب صغير على يمين المحراب الكبير فى نفس حجم محراب الدردير.

- رجحت الدراسة أن الجدار القبلي برواق الشوام والمحراب الذى يتوسطه (محراب البيجوري) من أعمال عبد الرحمن كتخدا.

- صححت الدراسة تاريخ صناعة تركيبة مدفن عبد الرحمن كتخدا، ورجحت صناعتها إلى ما قبل سنة 1174هـ/1761م، وليس سنة 1190هـ/1776م، وتعرضت لتفسير الظواهر الزخرفية المنفذة على التركيبة، وتم تصحيح توصيف الأشكال الزخرفية الموجودة على هذه التركيبة بأنها تمثل نعلى النبي صلى الله عليه وسلم، وليست أشكال دروع أو أسماك، وأظهرت الدراسة أن كتابات النستعليق بهذه التركيبة تمثل نقلة نوعية كبيرة فى تطور خط النستعليق فى مصر.

- أكدت الدراسة على أن الأعمال المعمارية للأمير عبد الرحمن كتخدا بالأزهر تعكس التقاليد المعمارية المصرية المتوارثة من العمارة الفاطمية والأيوبية والمملوكية، خاصة فى أشكال العقود الدائرية والمفصصة، واستخدام المقرنصات والطواقى المشعة والإطارات البارزة فى الواجهات والمداخل، والأعمدة المدمجة فى نواصى المبانى، كما يظهر فيها المزج بين العناصر المملوكية والعثمانية.

- ربطت الدراسة بين الأحكام الفقهية وبين الأعمال المعمارية التى قام بها عبد الرحمن كتخدا بالأزهر، وخلصت إلى أنها كانت جميعها متفقة مع آراء الفقهاء، سواء منها ما يتعلق بإزالة جدار القبلة الفاطمي، وضم المسجد الذى بناه للجامع الأزهر، وعلو أرضية الزيادة عن الظلة الفاطمية، أو ما يتعلق بإلحاق الكتابين بالمسجد واختيار موضعهما أعلى المداخل، وبناء الثلاثة مآذن وتحديد موضعهما خارج الجامع، وتعدد المحاريب، ونقل المنبر من موضعه، وبناء الحاجز الحجري عند باب الشوربة، وإلحاق المدفن بالمسجد، وبناء الصهريج ووضع فوهته خارج الأماكن المخصصة للصلاة.

وثيقة 1: وصف الأعمال بالجهة البحرية: باب المزينين– الطيبرسية– أروقة الهنود والونائية

حجة رقم 940 دفترخانة وزارة الأوقاف

وثيقة 2: وصف باب ورواق الصعايدة والسبيل والكتاب والمدفن – حجة رقم 940 وزارة الأوقاف

وثيقة 3: وصف المقصورة الجديدة ورواقي الحرمين والتكارنة وباب الشوربة والحوانيت بالواجهة القبلية

حجة رقم 940 وزارة الأوقاف

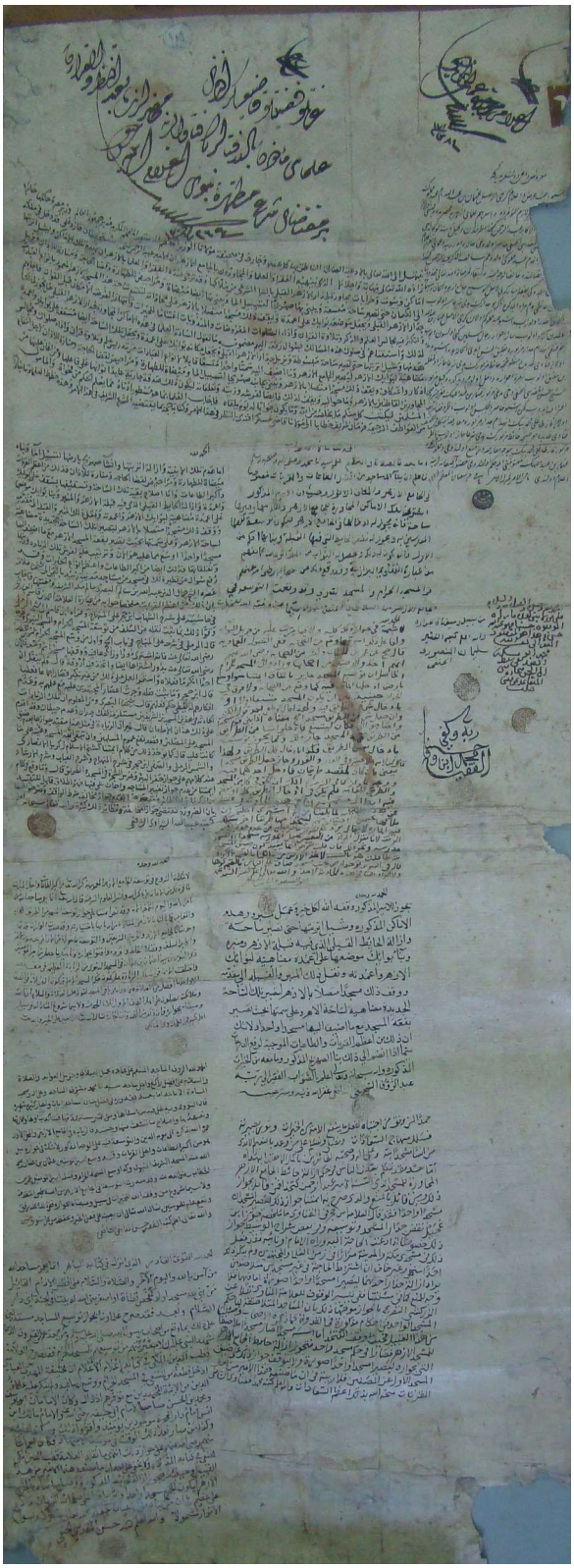

وثيقة4: محضر وفرمان يتضمن إذن بعمارة الأزهر دار الوثائق القومية– وثائق الأزهر

وثيقة 5 : فتوى الشيخ محمد الحفناوي الوثيقة السابقة

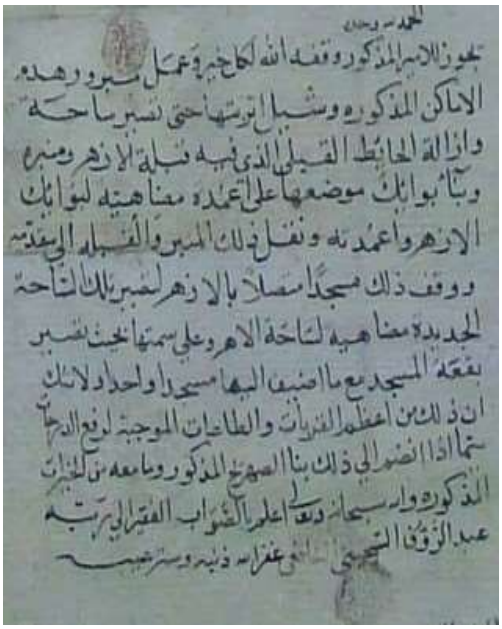

وثيقة 6: فتوى الشيخ عبد الرؤف السجيني

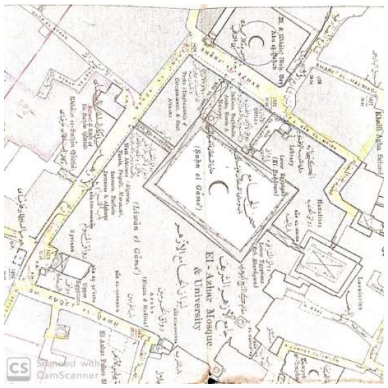

شكل1: خريطة للجامع الأزهر 1919م
(عن: مصلحة المساحة)

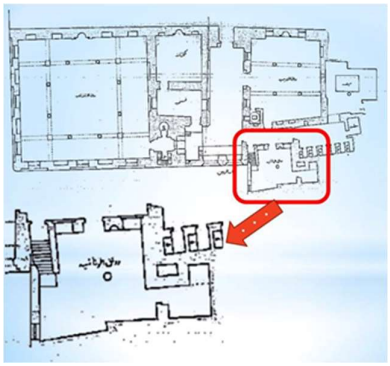

شكل2: مسقط لرواق الونائية قبل هدمه
(عن: محمد الجيوشي)

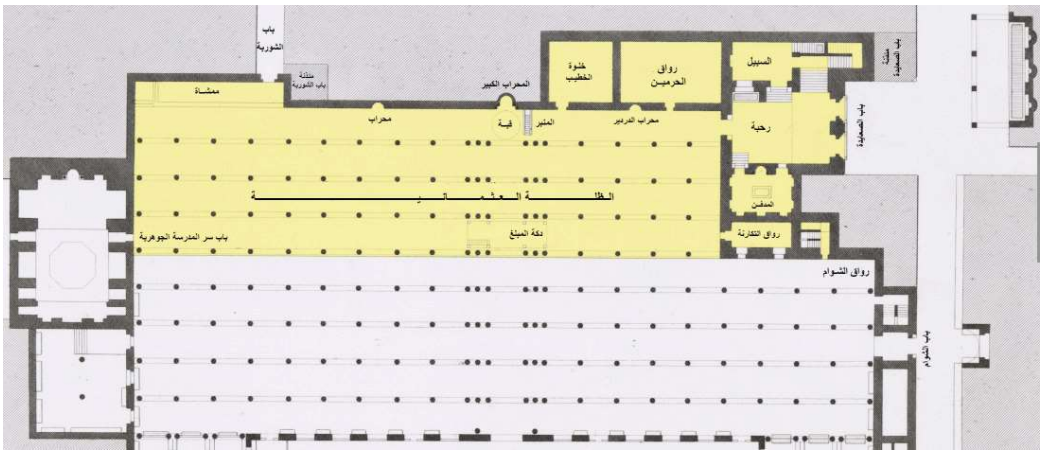

شكل 3: أعمال عبد الرحمن كتخدا بالجهة القبلية (عن: باسكال كوست بتصرف)

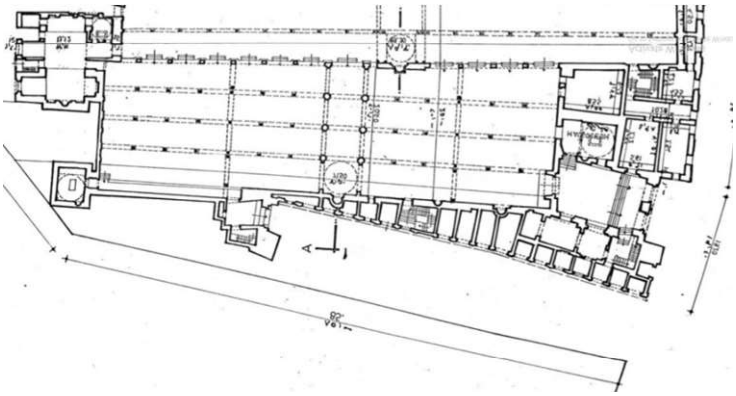

شكل4: مسقط أفقي يوضح زيادة عبد الرحمن كتخدا وما طرأ عليها من تعديلات
(عن منظمة العواصم والمدن الإسلامية)

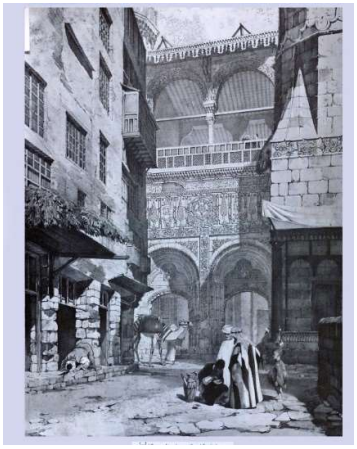

شكل 5: باب المزينين رسم أوين كارتر
(عن أبو العمايم)

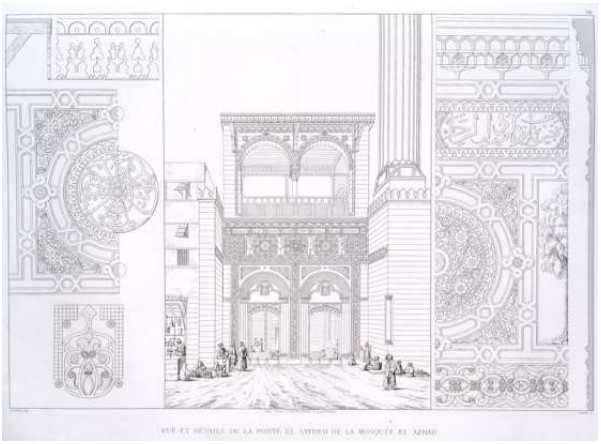

شكل 6: باب الصعايدة (عن باسكال كوست)

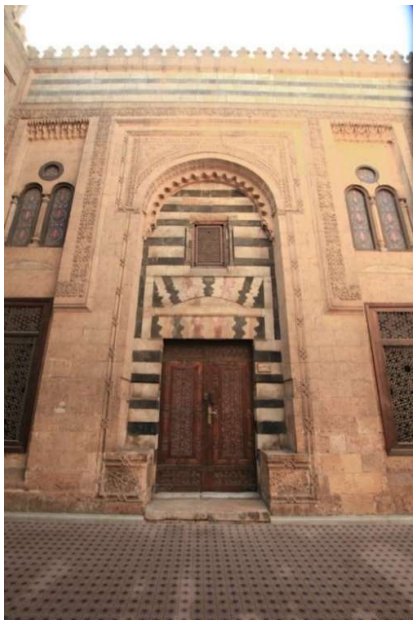

لوحة 1: واجهة المدرسة الطيبرسية،
عن مشروع ذاكرة الأزهر

لوحة 2: مئذنة الأقبغاوية (المصور فيلكس بونفليس)

لوحة 3: الرواق العثمانى، عن: ذاكرة الأزهر

لوحة4: المحراب الكبير (الإخوة عبدالله)

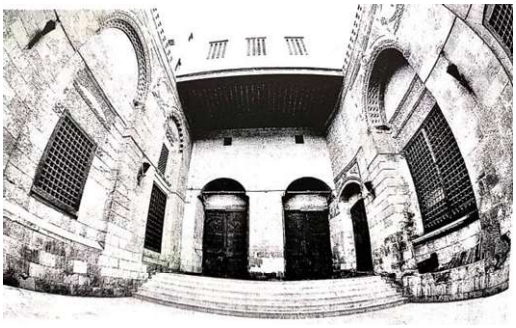

لوحة 5: رحبة باب الصعايدة، (عن محمد حمدى)

لوحة6: السبيل من الداخل(عن محمد حمدى)

لوحة 7: واجهة السبيل والباب المؤدى لرواق الصعايدة

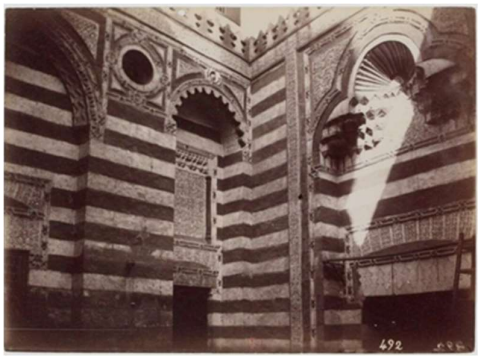

لوحة 8: مدخل الضريح مع مدخل المقصورة (فانشينللي)

لوحة: 9 تركيبة المدفن

لوحة 10: أسماء العشرة المبشرين بالجنة ونعلي النبي (ص)

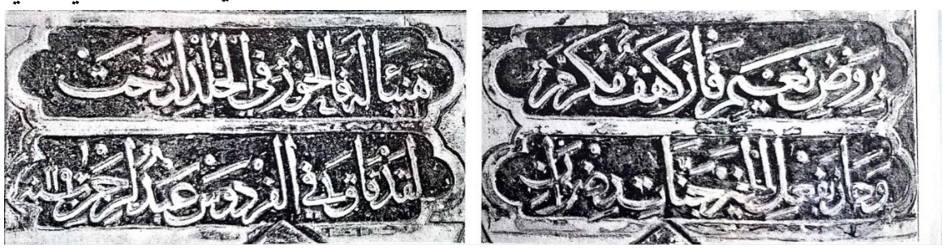

لوحة11: أبيات من الشعر تؤرخ لوفاة المنشئ 1190هـ (عن: محمد حمدى)

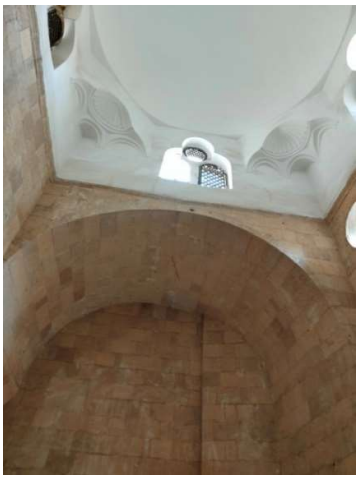

لوحة 12: المدفن من الداخل

لوحة 13: مئذنة باب الصعايدة

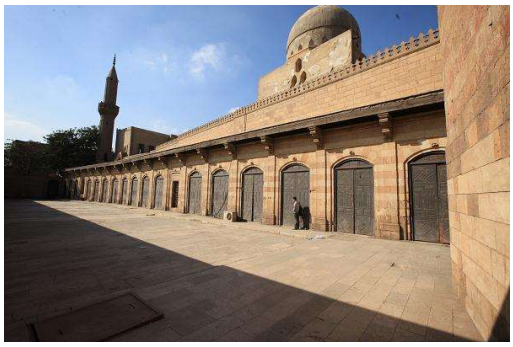

لوحة 14: الحوانيت بالواجهة القبلية للأزهر

(عن مشروع ذاكرة الأزهر)

لوحة 15: باب الشوربة مع تفاصيل منه

(عن محمد الجيوشي)

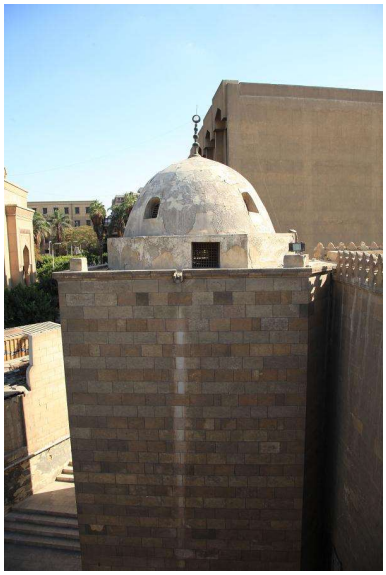

لوحة 16: قبة نفيسة البكرية

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق

دفترخانة وزارة الأوقاف المصرية. حجة وقف عبد الرحمن كتخدا رقم 940. بتاريخ 18 ربيع الأول سنة 1174هـ/1760م.

دار الوثائق القومية بالقاهرة. سجلات محكمة الباب العالي، كود (000650– 1001) سجل رقم 259، وثيقة رقم 690. بتاريخ 4 شعبان 1171هـ.

دار الوثائق القومية بالقاهرة. وثائق الأزهر الشريف. كود (5004/004111) محضر على هامشه فرمان بالإذن بهدم جدار القبلة بالأزهر وتوسعته، بتاريخ 8 شعبان 1171هـ.

وزارة الآثار، قطاع الآثار الإسلامية، إدارة الحفظ العلمي، مكاتبة من وكيل وزارة الأوقاف إلى مدير عام مصلحة الآثار، بتاريخ 1963/7/10م.

ثانيا: المصادر والمراجع العربية:

أبو العمايم، محمد. آثار القاهرة الإسلامية فى العصر العثماني. المجلد الثاني "الأسبلة وأحواض السقاية"، استانبول: منظمة التعاون الإسلامي، إرسيكا، 2011م.

بيرم، مصطفى. الأزهر. أعاده للنشر وعلق عليه: محمد عبد المعطي، القاهرة: دار الصالح، 2022م.

تيمور، أحمد. الآثار النبوية. القاهرة: دار الآفاق العربية، 2001م.

الجبرتي، عبد الرحمن. عجائب الآثار فى التراجم والأخبار. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1998م.

الجراعي، تقي الدين أبو بكر. تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد. الكويت، 2004م.

حمدى، محمد، السايح، شيماء. الجامع الأزهر الشريف. الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، 2013م.

خير الله، جمال. الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر على الآثار الإسلامية بالقاهرة العثمانية. مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن، 1997م.

الدمرداشى، أحمد. كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة فى أخبار ما وقع بمصر فى دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، 1989م.

الزركشي، محمد بن عبد الله. إعلام الساجد بأحكام المساجد. تحقيق: أبو الوفا المراغي، القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية، 1999م.

الزياتي، سليمان رصد. كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر. القاهرة، 1319هـ.

الشناوي، عبد العزيز. الأزهر جامعا وجامعة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2013م.

الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين. دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م.

عبد الحفيظ، محمد علي. الفقيه والمعمار دراسة حول أثر الفقه فى العمران الإسلامي فى مصر. القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية ، 2022م.

..... النعال النبوية بين السيرة والتاريخ والفن، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد خاص

(2)، أبريل، 2021م.
عثمان، محمد عبد الستار. توسيع عمارة المساجد فى ضوء الأحكام الفقهية دراسة تطبيقية على توسعة عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر فى ضوء وثيقة دعوى مؤرخة 1171هـ. المؤتمر الدولى الأول معهد الدراسات العليا للبردى والنقوش وفنون الترميم، مارس 2017م.
عثمان، محمد عبد الستار، الإمام، عوض. عمارة المساجد فى ضوء الأحكام الفقهية دراسة تطبيقية أثرية. أبحاث ندوة عمارة المساجد، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999م.
عثمان، محمد عبد الستار، محمد، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة. ط1، الإسكندرية: دار الوفاء، 2005م.
عبد الوهاب، حسن. تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة، 1946م.
العدل، صبرى أحمد. سيادة البيت القازدغلي على مصر 1662–1768م. ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1995م.
كريزول. العمارة الإسلامية فى مصر، المجلد الأول (الإخشيديون والفاطميون 939–1171م). ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة وتعليق: محمد حمزه الحداد، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق ودار القاهرة، 2004م.
ماهر، سعاد. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1971م.
مبارك، علي. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة. ط1، القاهرة: مطبعة بولاق، 1305هـ.
المجدوب، أحمد علي. أهل الكهف فى التوراة والإنجيل والقرآن. ط3، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998م.
الميهي، شيماء. أروقة وحارات الجامع الأزهر منذ العصر المملوكي حتى النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، دراسة آثارية حضارية وثائقية. ماجستير، كلية الآثار، جامعة الفيوم، 2020م.
المقريزي، أحمد بن علي. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.

ثالثا: المراجع الأجنبية

Behrens-Abouseif, Doris. The ʿAbd Al-Raḥmān Katkhudā Style in 18th Century Cairo. AnIsl 26 1992.
Coste, Pascal. Architecture arabe : ou, Monuments du Kaire, mesurés et dessinés, de 1818 à 1826. Paris, 1839.
Woolson, Constance, Mentone, Cairo and Corfu, New york, 1896.